

كِتَابُ
أَدَبِ الْعُرَبَاءِ
لَأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ

نَشَرَهُ عَنْ مَخْطُوطَةٍ فَرِيدَةٍ فِي الْعَالَمِ

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب الجديد

١٩٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

- ١ -

أدبنا العربي مدين "أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني - في كتابه العظيم الخالد « الأغاني » - بما حفظه لنا من الشعر والنثر والأخبار والتراجم . فلولاه لحفيّ علينا الكثير من صفحات ماضينا الأدبيّ الزاخر . ويكفيه أنّ الصاحب ابن عبّاد قال فيه : « لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلّد ، ما منها ما هو سميري غيرُهُ ، ولا راقني منها سواه » .

وقد جلّتي أبو الفرج في كلّ ما ألف وحنّف . وهذا ما دفع ياقوتاً الحمويّ إلى القول : « لا أعلم لأحدٍ أحسنَ من تصانيفه في فنّها ، وحسن استيعاب ما يتصدّى له » .

ولن نحاول أن نترجم له في مقدمتنا هذه ، لكننا نقدّم مسرداً للمراجع الهامة التي ترجمت له ، من قديمة وحديثة ، ليرجع إليها من شاء :

١ - ابن النديم ، (أول القرن الخامس) - الفهرست ، ص ١١٥
(ط . فلوجل)

٢ - الثعالبي ، عبد الملك بن محمد (- ٤٢٩ هـ) - يتيمة الدهر ٣ / ٩٦

- ٣ - أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (- ٤٣٠ هـ) - تاريخ اصبهان ٢ / ٢٢
- ٤ - ابن حزم ، علي بن أحمد (- ٤٥٦ هـ) - جمهرة الأنساب ، ١٠٧ (ط . هارون)
- ٥ - الطوسي ، محمد بن الحسن (- ٤٦٠ هـ) - فهرست كتب الشيعة ، ص ٣٩٧ (ط . مشهد)
- ٦ - الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (- ٤٦٣ هـ) - تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨
- ٧ - ابن الجوزي ، عبد الرحمن (- ٥٩٧ هـ) - المنتظم ٧ / ٧١
- ٨ - ياقوت بن عبد الله الحموي (- ٦٢٦ هـ) - معجم الأدباء ١٣ / ٩٤ (رفاعي)
- ٩ - ابن الأثير ، علي بن محمد (- ٦٣٠ هـ) - الكامل في التاريخ ٨ / ١٩٢
- ١٠ - ابن القفطي ، علي بن يوسف (- ٦٤٦ هـ) - إنباه الرواة ٢ / ٢٥١
- ١١ - ابن خلكان ، أحمد بن محمد (- ٦٨١ هـ) - وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٨ (محي الدين)
- ١٢ - ابن واصل ، محمد بن سالم (- ٦٩٧ هـ) - تجريد الأغاني ، المقدمة
- ١٣ - أبو الفداء . اسماعيل بن علي (- ٧٣٢) - تاريخ ٣ / ١٣٦
- ١٤ - الذهبي ، محمد بن أحمد (- ٧٤٨ هـ) - العبر في خبر من غبر ٢ / ٣٠٥
- ١٥ - = - ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ (البجاوي)
- ١٦ - ابن الوردي ، عمر بن مظفر (- ٧٤٩ هـ) - تاريخ ١ / ٤٠٧ (ط . النجف)
- ١٧ - اليافعي ، عبد الله بن أسعد (- ٧٦٨ هـ) - مرآة الجنان ٢ / ٣٥٩ (ط . الهند)
- ١٨ - ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (- ٧٧٤ هـ) - البداية والنهاية ١١ / ٢٦٣

- ١٩ - ابن تغري بردي ، يوسف (- ٨٧٤ هـ) - النجوم الزاهرة ١٥/٤
 ٢٠ - طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى (- ٩٦٨ هـ) - مفتاح السعادة ٢٢٨/١
 ٢١ - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (- ١٠٦٧ هـ) - كشف الظنون ٤٣/١
 ٢٢ - ابن العماد الحنبلي ، عبد الحفي (- ١٠٨٩ هـ) - شذرات الذهب ١٩/٣
 ٢٣ - البغدادي ، اسماعيل باشا (- ١٣٣٩ هـ) - هداية العارفين ٦٨١/١
 ٢٤ - بروكلن ، كارل (- ١٩٥٦ م) - GAL ، الذيل لأول ٢٢٥
 ٢٥ - آغا بزرك الطهراني (- ١٩٧٠ م) - الذريعة ٣٠٤/٢
 ٢٦ - الزركلي ، خير الدين الاعلام ٨٨/٥
 ٢٧ - كحالة ، عمر رضا معجم المؤلفين ٧٨/٧

ومن الدراسات الحديثة المعاصرة :

- ١ - كردعلي ، محمد (١٩٥٣ م) - كنوز الأجداد ، ص ١٥٩
 ٢ - جبري ، شفيق - دراسة الأغاني ، ط ١ ، دمشق ١٩٥١
 ٣ - الأصمعي ، محمد عبد الجواد - أبو الفرج الاصبهاني ، القاهرة ١٩٥١
 ٥ - فتح الله ، جرجيس - معاني الأصوات في كتاب الأغاني ، بغداد ١٩٥٨
 ٦ - جبور ، جبرائيل - أبو الفرج الاصبهاني ، في دائرة المعارف للبستاني ، المجلد الخامس ، ص ٣٤ - ٤٠ (بيروت ، ١٩٦٤)
 ٧ - الرجب ، هاشم - حل رموز كتاب الأغاني للمصطلحات الموسيقية العربية بغداد ، ١٩٦٧
 ٨ - سلوم ، داود - منهج أبي الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ، في دراسة النص والسيرة . (بغداد ١٩٦٩ .)

٩ - حقي ، ممدوح

- أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ،

(بيروت ١٩٧١ .)

- ٢ -

وما زال كتاب الأغاني ، منذ ظهوره في طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، أي منذ قرن ونصف - الشغل الشاغل للعلماء والأدباء والباحثين والمستشرقين ، حتى لكأنه صرفهم عن تتبع مؤلفات أبي الفرج الأخرى والبحث عنها .

لم يظهر من تواليف الأصفهاني بعد الأغاني سوى « مقاتل الطالبين » في طبعتيه : الطهرانية سنة ١٣٠٧ هـ . والقاهرة سنة ١٩٤٩ م . أما سائر تواليفه فلم يُعرف عنها إلا أسماءها التي حفظتها المصادر القديمة ، أو نقلت عنها بعض الأحياء .

و كنتُ في رحلاتي الكثيرة للبحث عن المخطوطات أترقب أن أجد بعض مؤلفاته ، حتى كان عام ١٩٦٥ ودُعيت الى إلقاء محاضرات في جامعة طهران ، في كلية الآليات ، أو كلية المعقول والمنقول . وكان عميدها يومئذ علامة إيران الأستاذ بديع الزمان فروز نفر - تغمده الله برحمته - وكان راوية للشعر العربي عميق التخصص بأدب مولانا جلال الدين الرمي . وكان يمدحني من الود والعناية والتقدير أكثر مما استحق . فذهبت ذات أمسية لزيارته في داره ، فأفضنا في الحديث ، وكان يجيد التحدث ويجيد الاستماع ، فذكرنا أبا الفرج وما كان له من فضل على الأدب العربي . فقال لي : عندي كتاب له ، أناضنين به لنفاسته ، ولم أعلم أحداً بوجوده عندي ، لكنك تستحق أن تراه . وقام الى خزائنه ، فأخرج مخطوطاً وقال لي : هذا كتاب ادب الغرباء ، إنها نسخة فريدة ، لعلها الوحيدة في مكتبات العالم .

وابتهجت بالمخطوط بهجة عميقة لا حد لها ، وشعرتُ بزهو وفخر لمعرفتي

اين يوجد هذا الكتاب المفقود ، وسألته أن يأذن لي بالبقاء عنده لأقرأ الكتاب ، فقال لي : لا تتعب نفسك الآن ، سأهدي اليك فيلماً منه لتقرأه وتنشره .

وبعد أيام كان الفيلم عندي .

وشغلتني مشاغل السياسة بعد ذلك عن إخراج الكتاب للناس ، وكان رحمه الله ينتظر نشره . وعندما التقيتُ به آخر مرة في طهران ، عام ١٩٧٠ ، وكنتُ مدعوّاً للمشاركة في مهرجان الامام أبي جعفر الطوسيّ في مشهد الامام الرضا عليه السلام ، كان أول ما سألني : هل ظهر الكتاب ؟

وتوفي ، رحمه الله ، بعد شهر ، والكتاب لم يظهر بعد .

واليوم ، وأنا أكتب هذه المقدمة ، لشدّ ما أشعر بالامتنان العميق لهذا العالم الجليل على صنيعه . فلطالما كنت ألقى العلماء في البلاد الاسلامية فأسألهم عن مخطوط لكتاب كنت أعلم أنه عندهم ، فينكرون أنه لديهم ، أو أرجوهم الاطلاع عليه فيعدون ولا يفون ، أو يعتذرون ولا يلبّون .

- ٣ -

موضوع الكتاب ومزاياه :

أما موضوع الكتاب فهو طريف ما نعتقد أن أحداً سبقه اليه . يقول في مقدمة الكتاب : « وقد جمعتُ في هذا الكتاب ما وقع إليّ وعرفته وسمعتُ به وشاهدته من أخبار من قال شعراً في غربة ، ونطق عمابه من كربة ، وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرّد عن أوطانه ، ونازع الدار عن إخوانه ، فكتب بما لقي على الجدران ، وباح بسرّه في كل حانة وُبستان . إذ كان ذلك قد صار عادة الغرباء في كل بلد ومقصد ، وعلامة بينهم في كل محضر ومشهد . » .

ونحن نجد أولاً ، فيما قاله أبو الفرج ، أصالة الموضوع . فلم يسبق أحد من القدامى إلى جمع مثل هذه الأخبار والأشعار ، وإن كنا نجد بعضها مفرقة في كتب الأدب . ثم نجد في الكتاب هذه المجموعة الغنية من العواطف الانسانية ، التي تثيرها الغربة ، أو الفراق : من حنين ، ولوعة ، وشكوى ، وعذاب ، وتلهّف وأمانى ، مسطرة في بلدان الدنيا ، المتباعدة ، على الحيطان والجدران .

وثمة ميزة أخرى لهذا الكتاب ، هو أن معظم أخباره لا توجد في مصادر أخرى ، إلا القليل المعدود منها ، وما نجده في هذه الكتب ، معظمه منقول عن أبي الفرج .

وميزة رابعة ، يختصّ بها هذا الكتاب ، تظهر في أن بعض نصوصه يقدم لنا أضواء جديدة على حياة أبي الفرج ، سواء في اتصاله ببعض معاصريه ، أو في انطلاقه في اللهو ، أو في حياته ومقدار عمره .

تاريخ وفاة أبي الفرج

فالكتاب يقدم لنا ما ينقض ما تذكره جميع المصادر عن وفاة أبي الفرج ، ويضعنا أمام مشكلات جديدة :

فجميع الذين ترجموا لأبي الفرج أجمعوا على أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وثلاثمائة . ما عدا ابن النديم الذي قال إنه توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة (١) ، وأبا نعيم الذي رأى أبا الفرج في بغداد وجعل وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (٢) . أما الخطيب البغدادي (٣) فقد ذكر ما قاله أبو نعيم ، ثم نقل عن

-
- ١ - الفهرست ١١٥
 - ٢ - تاريخ اصبهان ٢/٢٢
 - ٣ - تاريخ بغداد ٤٠٠/١١

محمد بن أبي الفوارس أنه توفي يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة . وأن مولده كان سنة أربع وثمانين ومائتين .

ثم قال : وهذا هو القول الصحيح في وفاته .

ويبدو أن الذين جاؤا بعد الخطيب تابعوه في تصحيحه سنة ٣٥٦ ، فذكروا وفاته فيها .

وقد نقل ياقوت سنة مولده ووفاته كما ذكرهما الخطيب ، دون أن يذكر مصدره ، ثم نقل عن كتاب « أدب الغرباء » نقلاً ، وكتب في هامش كتابه ، عند ذكر الوفاة ما يلي : وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى التأمل ، لأنه ذكر في كتاب أدب الغرباء من تأليفه .. - .. ، ثم ذكر قصة الهروي (القصة رقم ٦٧ في كتابنا) - وقال : وذكر في موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبي كان يحبه (القصة رقم ٦٤ في طبعتنا) ... يذكر فيها موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار ، وكان ذلك في سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ويزعم في تلك الحكاية أنه كان في عصر شبابه ، فلا أدري ما هذا الاختلاف .^(١)

والحق أن ياقوت كان على صواب في طلب التأمل في تاريخ وفاة الاصفهاني . فإن كتاب أدب الغرباء يقدم لنا نصوصاً كثيرة تنظرنا إلى عدم الأخذ بما ذكره الخطيب البغدادي - نقلاً عن ابن أبي الفوارس - في تحديد سنة الوفاة .

فمن مزايا هذا الكتاب أن أبا الفرج أرّخ بعض الحوادث التي وقعت فيه . نذكر هنا بعضها :

رقم ١٠ : « كنت بجامع الرصافة في مدينة السلام يوم الجمعة ، وأظن ذلك في سنة احدى أو اثنتين وخمسين وثلاثمائة . »

١ - ياقوت ، ص ٩٦/١٣ - ٩٧

رقم ١٢ - « قرأتُ على حائط مسجد الجامع بدسكرة الملك : حضر فلان ابن فلان الصروي في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة . »

رقم ١٣ - « خرجت أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله ، ماضين إلى دير الثعالب في يوم من ستة خمس وخمسين وثلاث مئة . »

رقم ٦٤ - « كنتُ في أيام الشيبية والصبأ ألفت فتى من أولاد الجند ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة . (توفي معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ) . »

رقم ٦٧ - « حدثني صديق لي قال قرأتُ على القصر الذي بناه معز الدولة بالشماسية ... يقولُ فلان بن فلان الهروي : حضرتُ في هذا الموضع في سماط معز الدولة ، والدنيا مقبلة عليه ، وهيبة الملك عليه مشتملة ، ثم عدتُ إليه في سنة اثنتين وستين وثلاث مئة فرأيت ما يعتبر به اللبيب .. »

إن الأخبار الثلاثة ١٠ ، ١٢ ، ١٣ وقعت قبل السنة التي حدوداً وفاته بها . أي قبل سنة ٣٥٦ . لكن الخبرين الأخيرين ٦٤ و ٦٧ يدعوان إلى التأمل .

ففي الخبر الأول يذكر أنه ألف فتى من أولاد الجند في السنة التي توفي فيها معز الدولة - أي سنة ٣٥٦ - وكان في أيام الشيبية والصبأ . فكيف يكون في أيام الصبا سنة ٣٥٦ ، وقد علمنا أن الخطيب البغدادي نقل عن ابن أبي الفوارس أنه وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين ؟ فإما أن يكون أبو الفرج كاذباً فيما ذكر . أو أن تاريخ مولده غير صحيح أخطأ فيه ابن أبي الفوارس

وفي الخبر الثاني نراه يروي حديثاً لحادثة وقعت سنة اثنتين وستين وثلاث مئة - أي بعد السنة التي ذكروا وفاته بها - وهذا يدعونا إلى الاعتقاد أنه روى

الخبر في تلك السنة ٣٦٢ أو بعدها . مما يؤكد أن سنة وفاته التي حددوها غير صحيحة .

كل هذا يجعلنا نشق بقول ابن النديم أنه توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة ، بل أن نجزم أنه توفي بعد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

وقد ناقش أمر تاريخ وفاة أبي الفرج من المعاصرين الذين كتبوا عنه : الدكتور محمد خلف الله . فرجّح قول ابن النديم ورفض رواية ابن أبي الفوارس التي رواها الخطيب (١) . وأدلتته مقنعة . ومحمد عبد الجواد الأصمعي ، الذي لم يأخذ مطلقاً بما قاله ابن النديم عن وفاة أبي الفرج ، ورفض أن يكون توفي بعد سنة ٣٥٦ هـ . (٢) وأدلتته سطحية لا تُقنع . والثالث الذي تعرّض لهذا الأمر هو الدكتور جبرائيل جبور الذي قال : إننا لا نستطيع قبول رواية ابن النديم بشكل قطعي لأنه لم يكن كثير الاحتفال بأبي الفرج وأثره (كذا) . ثم رجّح رواية الخطيب . (٣) وحجّة الدكتور جبور واهية . والنصوص التي ذكرناها من « أدب الغرباء » تبين خطأه .

ان الذي حدد تاريخ وفاة الأصبهاني هو محمد بن أبي الفوارس (٤) . ويبدو أنه كان يخطيء في الوفيات . فقد نقل عنه الخطيب البغدادي أن محمد بن ابراهيم

-
- ١ - خلف الله ، صاحب الأغاني ص ٢٠ (من الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٨) .
 - ٢ - الأصمعي محمد عبد الجواد . أبو الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني ، ص ٥٥ وما بعدها .
 - ٣ - جبور ، جبرائيل . أبو الفرج الاصبهاني (في دائرة معارف البستاني . ج ٥ ، ص ٣٤ - ٤٠) وذكر الدكتور جبور في مقاله المذكورة قوله : « ونرى في الفهرست ما يفيد إلى أن أبا الفرج كان حياً عام ٣٩٠ هـ . » ولم يذكر الصفحة التي نقل منها ذلك في الفهرست . والموجود في الفهرست ص ١١٥ « توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة » .
 - ٤ - ترجمته في تواريخ بغداد ٣٥٢/١ : وقد توفي سنة ٤١٢ هـ .

القطيعي توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة . ثم قال الخطيب : وفيه نظر^(١) ، أي أنه لم يقبله . وعلى هذا فمن الممكن أن يكون ابن أبي الفوارس قد وهم في تاريخ وفاة أبي الفرج أيضاً ، وخاصة بعد أن رأينا أن أبا الفرج يذكر أنه كان حياً سنة اثنين وستين وثلاثمائة .

لكن كيف نقبل أن أبا الفرج كان في أيام الشيبية والصبا عندما توفي معز الدولة ، أي في سنة ٣٥٦ . وهي السنة التي توفي هو فيها على قول ابن أبي الفوارس . أم كيف يرى أبو الفرج النور سنة ٢٨٤ هـ ، على قول ابن أبي الفوارس أيضاً ، ويكون شاباً سنة ٣٥٦ هـ ؟

لا نستطيع أن نفترض أن ياقوت نقل هذا الخبر من نصّ فاسد محرّف . لأن نصنا الذي عثرنا عليه يؤيد ما قاله .

ولكن يمكننا أن نفترض أموراً ثلاثة :

الأول : أن ابن أبي الفوارس كان غير مثبت عندما حدّد تاريخه مولد أبي الفرج . كما كان واهماً في تحديد تاريخ وفاته .

الثاني : أن أبا الفرج كان كاذباً في زعمه أنه كان شاباً عندما توفي معز الدولة .

الثالث : أن أبا الفرج كان - عندما روى هذا الخبر أو كتبه - قد خلط . وقد ذكر ابن أبي الفوارس نفسه أن أبا الفرج خلط قبل أن يموت .

ونحن نرجح الآن الافتراض الأخير . فإن أبا الفرج ألّف كتابه هذا ، كما سنرى ، في آخر حياته . إلا إذا ظهرت نصوص جديدة تؤكّد أن أبا الفرج ولد بعد سنة ٢٨٤ هـ

١ - تاريخ بغداد ١/١٤٥ .

متى ألف أبو الفرج كتابه؟ ولماذا؟

الواضح من نصوص الكتاب أن أبا الفرج ألف كتابه هذا وقد تقدمت به السن . فأخر خبر مؤرّخ في الكتاب هو في سنة ٣٦٢ هـ . فيكون قد كتب كتابه بعد هذا التاريخ .

ويبدو من مقدمة الكتاب أن أزمة نفسية من القلق والكرب والشكوى ، والفراغ والعزلة ، أصابت أبا الفرج فدفعته إلى تأليف كتابه . فهو يقول :

« أما بعد ، فإن أصعب ما ناب به الزمان ، ولقي في عمره الإنسان ، عوارضُ الهمِّ ونوازلُ الهم . . . وحدوثها يكون بأسباب أتمها حالاً في السورة ، وأعلىها درجة في القوّة ، تغير الحال من سعة إلى ضيق ، وزيادة إلى نقصان ، وعلوّ إلى انحطاط . . . وربما قاد الفراغُ إلى التشاغل بغير مهمّ ، ودعا التفرّد إلى مقارنة النقص ، وحملت الحاجة إلى تورّط الحتوف ، وسهلت المحن ركوب كل مخوف . والذي بي من تقسم القلب وخرج الصدر ، يسومانني إلى ما ذكرته ، ويبعثانني إلى مثل ما قدّمته . فأشغل نفسي في بعض الأوقات بالنظر في أخبار الماضين وأحاديث السالفين . »

إذن كانت تلك الازمة النفسية ، التي تقسّم بها قلبه ، هي التي دفعته إلى التشاغل في النظر بأخبار الماضين ، ولكن لماذا جمع أخبار الغرباء؟ يقول :

« ولقد جمعتُ في هذا الكتاب ما وقع إليّ وعرفته ، وسمعتُ به وشاهدته . . . من أخبار مَنْ قال شعراً في غربة ، ونطق عما به من كربة ، وأعلى الشكوى بوجده ، من كل مشرّد عن أوطانه ، ونازح الدار عن إخوانه . . . فأرى الحال تدعو إلى مشاكلتهم ، وحيثُ الزمان يقود إلى التحلي بسمتهم . . »

لكأن أبا الفرج أحسّ أنه أصبح غريباً ، وحيداً ، نزلت عليه الهموم واكتنفته الكروب والغموم ، ورأى أن حاله كحال أولئك الغرباء المشرّدين

عن الاوطان ، البعيدين عن الاخوان ، فجمع أخبارهم في هذا الكتاب . ولعله اتخذ من هذه الأخبار وسيلة للتأسي ، والسلوة ، والترويح عن النفس ، وأضاف الى هذه الأخبار ذكريات خاصة بعيدة وقريبة ، فجاء الكثير من هذه الأخبار والذكريات مملوءاً بالحياة .

- ٤ -

وصف المخطوط :

يقع المخطوط في ٢٥ ورقة . كتب على الورقة الأولى منه : « كتاب أدباء الغرباء لصاحب الأغاني » . نسخه ناسخه بخط نسخي سقيم ، ويبدو أنه كان أعجمياً لا يجيد العربية ، فكأنه كان يصوّر الألفاظ عند النسخ دون فهم . وكثيراً ما يضع النقط في غير موضعه ، يقدمه أو يؤخره ، أو يخطيء في تصوير الحروف فتتقلب إلى حروف أخرى . ولم أجد على النسخة اسم الناسخ ، ولكن جاء في آخرها : « قدمت (كذا) الكتاب أدباء الغرباء بتاريخ ١٤ شهر جمدى الأولى ١٢٩٣ » .

- ٥ -

تحقيق الكتاب :

إن تحقيق كتاب قديم بالاعتماد على مخطوطة واحدة فريدة منه ، هو من أسهل الأمور إذا كانت صحيحة مضبوطة جيدة . لكنه يكون من أصعب الأمور وأكثرها مشقة إذا كانت المخطوطة سقيمة ، كمخطوطتنا . لذلك لقينا صعوبات كثيرة في تحقيق الكتاب ، تغلبنا على الكثير منها بالصبر والأناة ، ومعاودة القراءة مرات ، والبحث في بطون الكتب .

ومما زاد التحقيق صعوبة أننا لم نجد نقولاً عن الكتاب في مصادر أخرى ،

- ١٦ -

الإمام ما وجدناه عند ياقوت ، فهو الوحيد ، لعلته ، الذي نقل عن الكتاب في معجم الأدباء ومعجم البلدان مبصراً باسمه تارة ، أو اسم مؤلفه مرة ، أو مغفلاً إياهما .

وقد بدأنا بالتأكد من اسم الكتاب . فوجدنا أن أقدم من ذكر أسماء مصنفات أبي الفرج هو صاحب الفهرست (ص ١١٥) . فعدت فيها كتاب « أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب » . ثم رأينا الخطيب البغدادي يذكر الكتاب باسم « آداب الغرباء » (تاريخ ٣٩٨/١١) ، ثم يأتي ياقوت فيذكره مرة باسم « أدب الغرباء » (معجم الأدباء ٩٦/١٣) ومرة باسم « أدباء الغرباء » (٩٩/١٣) . أما الذين ترجموا للأصفهاني بعد ياقوت فذكروا الكتاب باسم آداب الغرباء . في حين أننا وجدنا على مخطوطتنا « أدباء الغرباء » .

فنلاحظ أن الاختلاف هو في كلمة « أدب » أو « آداب » ، أو « أدباء » .

وقد رجحنا نحن أن نأخذ بتسمية صاحب الفهرست لأنه كان معاصراً لأبي الفرج ، قريب العهد من أيامه .

وقد حاولنا ، جهدنا ، أن نخرج النصّ صحيحاً ، فعارضنا نصوص الكتاب على ما وجدناه منها عند ياقوت أو غيره . وشرحنا الألفاظ ، وفيها ألفاظ عباسية أو بغدادية خاصة - ، وعرفنا ببعض الأعلام ، والبلدان ، مما لا بدّ من التعريف به . ورقمنا الأخبار ليسهل الرجوع إليها . وألحقنا بالكتاب فهرس متنوعات توضح ما فيه وتسهل الرجوع إليه .

ويطيب لي أن أنوّه هنا بالاستاذ المحامي عبود الشالجي . فقد تكرم فأعانني في مقابلة مخطوطتي على الأصل ، وحلّ لي الكثير من الألفاظ العباسية والبغدادية ، والعبارات الغامضة . فليجد في هذا التنويه آية شكر جزيل .

صلاح الدين المنجد

بيروت

ما ترمز اليه الأقواس

﴿ 》 ما بينها آية قرآنية

[] ما بينها مضاف من نص آخر

< > ما بينها مضاف من عندنا

كتاب

أدب الغرباء

لأبي الفرج الأصبهاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهَ حمداً يُرضيه وَيوجبُ المزيدَ منَ فضلِهِ، وإيَّاهُ نَسألُ إيزاعَ
<الشكر> على ما أُولى من نِعَمِهِ وَدَفَعَ من نِقَمِهِ . وصلواتُ الله
ورضوانُهُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطاهرينَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وبركاتِهِ
وتسليمِهِ .

أما بعدُ، فإنَّ أضعفَ ما نابَ به الزمانُ ولقي في عمره الإنسانُ ،
عوارضُ الهمِّ ونوازلُ الغمِّ ، نعوذُ باللهِ مِنْهُما . وحدوثُهما يكونُ
بأسبابٍ أتمُّها حالاً في السورةِ (١) وأعلىها درجةً في القوَّةِ : تغيُّرُ الحالِ
من سَعَةٍ إلى ضيقٍ ، وزيادةٍ إلى نقصانٍ ، وعلوٍ إلى انحطاطٍ ، واللهُ
سبحانه أخبرنا أن ذلك إحدى العقوبات التي تهَدِّدُ بها وخوفٌ منها، فقال
تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ، وَتَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ

(١) السورة : الحدة والشدة .

والأنفسِ والثَّمَرَاتِ ، وَبَشَّرَ آخِرَ (ا ب) الصَّابِرِينَ ﴿ ١١ ﴾ ولهاذا (٢)
 الباب بين الناس من الشهرة والتعارف ، والظهور والتكاشف ، ما يُغني
 عن إقامة الدليل على صعوبته ، وتقوية الشاهد على صفته ، وربما قَادَ
 الفراغ إلى التشاغل بغير مهم ، ودعا التفرد إلى مقارنة النغص ،
 وحملت الحاجة على تورط الختوف ، وسهلت الحن ركوب كل مخوف .
 والذي بي من تقسم القلب ، وخرج الصدر ، يسومانني إلى مثل ما
 ذكرته ، ويبعثانني على مثل ما قدمته . فاشغل النفس في بعض
 الأوقات بالنظر في أخبار الماضين ، وأحاديث السالفين ، فربما أسلت
 ذا شجن ، وتأسى بمتضمنها ممتحن ، فانا في ذلك كغريق اللجة بما
 يجد يتعلق ، ويتشبث طلباً للحياة بما لحق .

وقد جمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي وعرفته ، وسمعت به
 وشاهدته ، من أخبار من قال شعراً في غربته ، ونطق عمابه من
 كربة ، وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرد عن أوطانه ، ونازح
 الدار عن إخوانه ، فكتب بما لقي على الجدران ، وباح بسرّه في كل
 حانة وبستان ، إذ كان ذلك قد صار عادة الغرباء في كل بلد ومقصد ،
 وعلامة بينهم في كل محضر ومشهد ، فأرى الحال تدعو إلى مشاكلتهم

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ .

(٢) في الأصل « وبهذا » .

وَحَيْفَ^(١) الزمان يقودُ إلى التحلّي بِسَمْتِهِمْ .

ونسألُ اللهَ خَيْرَ ما قَدَرَ وقضى' ، والمعونةَ على الدين بالدنيا ، وعلى

الآخرةِ بالتقوى' ، إِنَّهُ على كُلِّ شيءٍ قدير .

(١) ص « حيث » .

١ - فمن ذلك ما حدثني به أبو عبد الله أحمد بن جيش التمار قال :
حدثني أبي ، عن بعض ولد أحمد بن هشام ، عن أبيه قال :

كنتُ في جملة عسكر المأمون حين خرج إلى بلد الروم ، (٢ آ)
فدخل وأنا معه إلى كنيسة قديمة البناء بالشام ، عجيبة الصور . فلم يزال
يطوفُ بها ، فلما أراد الخروج قال لي : من شأن الغرباء في الأستفار^(١)
ومن تزاحت به الدار عن إخوانه وأترابه ، إذا دخل موضعاً مذكوراً ،
ومشهداً مشهوراً ، أن يجعل لنفسه فيه أثراً ، تبرُّكاً بدعاء ذوي الغربة ،
وأهل التقطع والسياسة . وقد أحببتُ أن أدخل في الجملة ، فأبغ لي
دواة . فكتب على ما بين باب المذبح^(٢) هذه الأبيات :

يا معشرَ الغرباءِ ردِّكمُ ولقيتمُ الأخبارَ عن قربِ
قلبي عليكم مُشفِقٌ ورجلٌ فشفأ الإلهُ بحفظكم قلبي
إني كتبتُ لكي أساعدكم فإذا قرأتم فاعرفوا كتي

٢ - ورؤي لنا عن اسحاق بن عبد الله قال :

كنتُ في خدامِ أبي جعفر . فدخل قصرَ عبدويه وأنا معه . فقال :
اعطيني فحمةً . فناولته ، وكتب هاذا الشعر على الحائط :

(١) في الأصل « الاستفار » .

(٢) المذبح ج مذابح : الموضع الذي تقيم فيه الكهنة القداس في الكنائس وتذبح الذبيحة غير

الدموية (أقرب الموارد) .

المرءُ يَأمَلُ أنْ يَعيشَ مَ وطولُ عيشٍ قد يَضرُّهُ
تُودي بِشاشتِه وَيَعبُ ۲ بَعْدَ حُلُوِّ العيشِ مُرَّةً
وتَسوؤُه الأيَّامُ حَتَّى لا يَرى شَيْئاً يَسرُّهُ
كَمْ شامتِ بي إنْ هَلكتُ وَقائلِ لَهِ اللهُ دَرَّهُ

قال: فما لبث إلا قليلاً .

والشعرُ للبيد^(١) .

٣ - وحدثني أحمد بن زياد الكاتب ، شيخ لقيته ببغداد ، من أهل
همدان قال : حدثني أبو الحسن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه قال :^(٢)

أخذ الواثق يوماً بيدي يتكئ^(٣) عليها ، ويطوفُ على الأبنية بسرّاً
مَنْ رأى ليختار منها بيتاً يشربُ فيه في ذلك اليوم . فلما انتهى إلى
البيت المعروف بالختار استحسنته ، وجعل يتأملُه وقال لي : هل رأيتَ
أحسنَ من هذا البيت^(٤) ؟ قلت : (٢ ب) يُمتعُ اللهُ أميرَ المؤمنين به ،

(١) انظر ديوان لبيد (نشرة احسان عباس) ص ٣٥٦ ، ورواية الاصبهاني هنا أصح من
الرواية المثبتة في الديوان . فقابلها .

(٢) روى هذا الخبر ياقوت نقلاً عن ابن المنجم أيضاً . (معجم البلدان ٤ - ٤٠ : ٤) ونص
الاصبهاني هنا أكمل .

(٣) نص « يبكي عليها » . وقوله « يتكئ عليها » ليس فيما نقله ياقوت .

(٤) في ياقوت « هذا البناء » .

وتكلمتُ بما حضرني . وكانتُ فيه صورٌ عجيبة ، من جملتها صورةُ
بيعةٍ فيها الرهبانُ ، وأحسنها صورةُ شهرٍ^(١) البيعة ، ثم أمر بفرشِ
الموضعِ وإصلاحِ المجلسِ ، وحضرَ الندماءُ والمغنونُ ، وأخذنا في الشربِ ،
فلما انتشى أخذ سكيناً لطيفاً كانتُ بين يديه ، وكتب على الحائطِ
كأني أراه :

ما رأينا كبهجةِ المختارِ
لا ولا مثلَ صورةِ الشهرِ

مجلسٌ حَفَّ بالسرورِ والنرجسِ والآسِ والغينا والبهارِ^(٢)

ليس فيه عيبٌ سوى أن ما فيه سيفنيه^(٣) نازلُ المقدارِ

فقلنا : يُعيدُ اللهُ أميرَ المؤمنين ودولته من هاذا . وَوَجَمْنَا . فقال :
شأنكم وما واتاكم^(٤) ، فما يقدمُ قولي خيراً ولا يؤخرُ شرّاً .

٤ - قال : واجتزتُ منذُ سنينَ بسرٍّ من رأى ، فرأيتُ بقايا هاذا
البيتِ وعلى حائطٍ من حيطانه مكتوب :

(١) الشهر لفظة سريانية بمعنى الشهر . وهو عند النصارى من يتولّى ترتيب صلاة الليل
في الكنائس . نقلًا عن كوركيس عواد ، الديارات ، حاشية ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) عند باقوت « والزمار » .

(٣) عند باقوت « سفينة » خطأ .

(٤) كذا في الأصل . وعند باقوت « وما فاتكم من وقتكم » .

هاذي ديارُ ملوكٍ دَبَّروا زمنًا
أمرَ البلادِ وكانوا سادةَ العَرَبِ

عصى الزمانُ لهم من بعد طاعته^(١)

فانظر إلى فعلِهِ بالجوسقِ الخربِ

وبركوارًا وبالختارِ قد خَلِيَا

من ذلك العِزِّ والسلطانِ والرُّتَبِ^(٢)

٥ - وحدثني أبو عبد الله الواسطيُّ الشاعرُ المعروف بابن الأجرِّي

قال :

كنتُ أعاشرُ جماعةً من أهل الظرفِ وأولادِ الرؤساءِ ونجتمَعُ على
الشرابِ دائماً . فدعانا فتىً منهم إلى العُمُرِ^(٣) الذي في أسفلِ مدينةِ
واسطِ ، ويُعرفُ العُمُرُ بعُمُرِ سفرِ يشوعِ . فمضينا ومعنا من الغنَاءِ

(١) في ياقوت (المصدر السابق) « عصى الزمان عليهم بعد طاعته » .

(٢) عند ياقوت « الترب » خطأ . والجوسق وبركوارا والختار من قصور المتوكل . انظر فيما
بعد الخبر ٢٨ .

(٣) لعله عمر كسكر فإنه كان أسفل من واسط . (انظر الديارات ص ١٧٦) ، ولم يذكر
بهذا الاسم .

والعُمُر بضم العين لفظة سريانية (عمرا) بمعنى البيت والمنزل . والمراد به الدير (ج :
أعمار) . عن كوركيس عواد في الديارات ص ١٢١ . وفي أقرب الموارد . العمر : البيعة
والكنيسة .

والآلة والشراب كلُّ شيءٍ ظريف، وأقمنا بالعمُرِ ثلاثةَ أيامٍ، ومضت لنا به أوقاتٌ طيبةٌ، وانصرفنا في اليوم الرابع و (٣ آ) تفرقنا بعد ذلك للمعاش والمتصرفات . فلما كان بعد ذلك بشهور دُعينا إلى العمُر، فلما حصلنا في القلاية^(١) التي كنا شرَبنا فيها في تلك الدُفعة قال لنا الفتى : ألا أخبرُكم بحالي بعدكم ؟ قلنا : بلى . قال : إنكم لما انصرفتم من عندنا جاءني شابٌ له روائعٌ ومنظرٌ حسنٌ ، ومعه غلامٌ نظيفُ الوجه في < مثل > زيّه ، أحسبه حبيباً له . فقال لي : أين الفتيات الذين كانوا عندك مجتمعين ؟ فقلتُ : غلَّسوا^(٢) في الانصرافِ . فحزن وتبيَّنتُ الكتابةَ في وجهه . ثم سألني عن حالكم ، وما صنعتم ، وكم أقمتم . فحدثته ، فانبسط ، واستدعى ما أكلَ هو وصاحبه ، وأخذنا في الشرب ، وطربا ، وأقاما على حالهما ثلاثةَ أيامٍ ، ففعل مثل فعلكم . فلما كان في اليوم الرابع ودَّعني وأخذ فحمة وكتب على حائط البيت شعراً ، وقال : إن عادوا أو قفهم عليه ، وانصرف .

فنهضنا إلى البيت فإذا هو :

إخوتي إني سمعتُ بكمُ فقصدتُ العمُرَ من طربِ
فوجدتُ الدهرَ فرَّقكمُ وكذاك الدهرُ ذو نوبِ

(١) القلاية : الصومعة ينفرد فيها الراهب . الديارات ص ١٠٩ ، حاشية ١ .

(٢) غلَّسوا . ساروا في الغلَّس ، وهي مظلمة آخر الليل . (القاموس) .

وسألتُ القَسَّ ما فَعَلُوا فأجابَ القَسُّ بالعَجَبِ
 ففَعَلْنَا مِثْلَ فِعْلِكُمْ وشرَبْنَا من دَمِ العِنْبِ
 بنتَ كَرَمٍ عَتَّقَتْ زَمَنًا مُنْذُ عَهْدِ اللَّاتِ والنُّصْبِ
 وَجَنِينَا الحَلْوَى من ثَمَرِ وأكلْنَا يانِعَ الرُّطْبِ
 وتفرَّقْنَا على مَضَضٍ كُلُّنَا يدَعُو بواحرابي^(١)

فلما عدنا إلى واسط بجثنا عن الرجل فلم نعرف له خبراً ، فعلمنا أنه
 غريبٌ اجتاز بالبلد .

٦ - وقرأتُ في كتاب: خرج عبد الله بن جعفر مُتَنَزِّهاً ، فأدركه
 المقيِلُ فقالَ (٣ب) تحت شجرة . فلما أراد الركوب كتب على الشجرة :
 خبرينا^(٢) ، خَصِصْتُ يا سَرْحُ بالغِيثِ بصدقٍ ، والصدق فيه شفاء^(٣)
 هل يموتُ الحبُّ من ألمِ الحبِّ ، وهل ينفعُ الحبُّ اللقائِ
 ثم ركب مُتَنَزِّهاً ، فرجع فقال تحتها ، وإذا أسفل كتابته مكتوب :
 إنَّ جهلاً سُؤَالَكَ السرحَ عمّا ليس يوماً عليك فيه خفاءُ

(١) الدعاء بالحرَب : أي بالويل والثبور .

(٢) في الأصل « خبرنا » .

(٣) في الأصل « بصدق فإن فيه شفاء » .

ليس للعاشق الحب من العيش سوى منظر الحبيب دواء^(١)

٧ - حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد المخرمي قال : حدثني بعض بني نوبخت قال : لما اجتاز الرشيد في طريقه إلى خراسان أقام بجلوان^(٢)

(١) ورد هذا الخبر في روضة المحبين ص ٢١٢ كما يلي : « ذكر العتي أن رجلاً من ولد عثمان ورجلاً من ولد الحسين خرجا يريدان موضعاً لهما . فنزلا تحت سرحة ، فأخذ أحدهما فكتب عليها :

خبيرينا خصصت بالغيث يا سرح بصدق ، والصدق فيه شفاء
وكتب الآخر :

هل يموت الحب من ألم الحب ويشفي من الحبيب اللقاء
ثم مضيا ، فلما رجعا وجدا مكتوباً تحت ذلك :

إن جهلاً سؤلك السرح عما ليس يوماً عليك فيه خفاء
ليس للعاشق الحب من الحب سوى لذة اللقاء شفاء

وورد هذا الخبر في (بدائع البدائ ص ٨٩) . وأوله : روى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز (كذا) خرج وهو أمير المدينة ومعه عبدالله بن الحسن . فنزلوا تحت سرحة وتغدوا . وأخذ عبدالله حجراً ، وكتب به على ساق السرحة يقول :

خبيرينا خصصت بالغيث يا سرح بصدق فالصدق فيه شفاء
فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته :

هل يموت الحب من ألم الحب ويشفي من الحبيب اللقاء

ثم ركبوا دوابهم ، ومضوا غير بعيد ، فإذا السماء قد أقبلت عليهم ، فرجعوا مسرعين إلى السرحة ، فأضافوا تحت ما كتبوا :

إن جهلاً سؤلك السرح عما ليس يوماً به عليك خفاء
ليس للعاشق الحب من العشاق سوى لذة الوصال دواء
فعجبوا وانصرفوا .

(٢) جلوان ، هنا ، كانت آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (ياقوت ، معجم البلدان ٢ : ٣١٧) .

أياماً ، ثم رحل فوجد بخط على حجر كان بالقرب منه :

حتى متى أنا في حلٍّ وترحالٍ
وطولٍ سعيٍ وإدبارٍ وإقبالٍ

ونازح الدارِ لا أنفكُ مُغترباً
عن الأحبّةِ لا يدرونَ ما حالي

بمغربِ الأرضِ طوراً ثمّ مشرقها
لا يخطرُ الموتُ منِ حرصي على بالي

ولو قنعتُ أتاني الرزقُ في دعةٍ
إنّ القنوعَ الغنيُّ ، لا كثرةُ المالِ

٨ - وحدثني أيضاً قال : قال لي رجلٌ من أهل الشام : اجترتُ
بمنارة الاسكندرية " فدخلتها لأرى عجيبَ بناءها وما أسمعُ من صفتها ،
فإني لأطوفُ فيها فمررتُ بموضعٍ في أعلاها فيه خطوطُ الغرباء
والمجتازين قديمةٌ وحديثةٌ . وإذا في جملةِ ذلك موضعٌ مكتوبٌ بحبر
بنيّ : يقولُ محمد بن عبد الصمد : وصلتُ إلى هذا الموضع في سنة سبعين
ومائتين . وصلتُ إليه بعد نصبٍ وشقاءٍ ، ومُلاقةٍ ما لم أحسبُ أني

(١) انظر ما كتبه عنها ياقوت في معجم البلدان ٢٥٤/١ وما بعدها .

ألقى . ولم أحب الانصراف عنه إلا بعد أن يكون لي به أثر ، فقلت
هاذه الأبيات و (٢٤) كتبتُها فيه :

شردتني نوائب الأيام ورمثني بصائب السهام
فرقت بين من أحب وبيني ويح قلبي المتيم المستهام
كُف نفسي على زمان تقضى فكأني رأيتُه في المنام

وتحتة مكتوب : يقول فلان بن فلان - وقد سماه الاسمين طول
العهد - : وصلت إلى هذا الموضع في رجب سنة ثلاث وثلاث مئة ، على
مثل حال المشرّد عن إخوانه ، المطرود عن أوطانه ، وقرأتُ الأبيات ،
وما أعرفني بالعرض فيها وأوقعني بمعانيها إلا أنني جرتُ الدنيا
فوجدتها غروراً ، والأحباب زوراً ، والرجوع إلى الله تعالى في النائبات
أولى بذوي العقول من ارتكاب التهلكات . ولم أحب الانصراف عن
هاذا المكان إلا بعد أن يكون لي به أثر . فقلتُ هاذه الأبيات مجيباً
لهذا الأخ رعاه الله حياً وميتاً . وإذا الأبيات :

أيها المدعي على الأيام أن رمتهُ بصائب السهام
خف من الله وأعتزل كل زور وتجنب مواقف الآثام
تجد الله عند كل خوف كاشفاً للهموم والآلام
فهو الحمد والخلائق طراً وهورب الدهور والأعوام

٩ - وقرأتُ على فناء المسجد الجامع^(١) بمتوث ، وهي مدينةُ بين سوقِ الأهواز وبين قرقوب^(٢) ، عند اجتيازي بها مكتوباً : حضر المؤمل بن جعفر البندنجي في شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وهو يقول : كنا نسمعُ أهلَ العلمِ يقولون : فَقَدْ الأُحِبَّةُ في الأوطانِ غُرْبَةً ، فكيف إذا اجتمعتِ الغربيةُ وَقَدْ الأُحِبَّةُ . وجملةُ الأمر أن الذي عرفته من حال (٤ب) الدنيا < أنه > لا يفي فرحها بترحها ، فقلتُ :

يا مَنْ على الدنيا يُجاذبُ وعلى زخارفها يُغاضبُ
لا تطلبينَ وصالها ليستُ لصاحبها بصاحبُ
بيننا تراها عنده إذ فارقتُهُ ولم تُراقبُ
إني خبرتُ حديثها يا صاحٍ من طولِ التجاربُ

وإذا تحته مكتوبٌ بغير ذلك الخطُّ :

صَدَقْتَ صَدَقْتَ وَعندي الخبرُ

سأحذرُ منها ركوبَ الخطرُ

(١) في الأصل « مسجد الجامع » .

(٢) قال ياقوت عند كلامه على متوث (٤١٢-٤) : قال أبو الفرج الاصبهاني : متوث مدينة بين سوق الأهواز وبين قرقوب ، اجتزتُ بها سنة ٣٢٧ . « وقول ياقوت يخالف النص . فالذي اجتاز بها سنة ٣٢٧ هو المؤمل بن جعفر .

وأحملُ نفسي على حالةٍ فأما انتفاعٌ وإما ضررٌ

١٠ - وكنتُ بجامع الرصافة في مدينة السلام يوم الجمعة ، وأظنُّ ذلك في سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وثلاث مئة . فمررتُ بي رقعةٌ قد حذِفَ بها ، كما تفعلُ العامةُ برقاع الدعاء . فأخذتها غير معتمد ، فإذا فيها بخطٌ مليحٌ في معنى خطوط الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

رحم الله مَنْ دعا لغريبٍ مُدَنَفٍ قد جفاه كلُّ حبيبٍ
ورماه الزمانُ من كلِّ قطرٍ فهو لا شكَّ ميّتٌ عن قريبٍ

١١ - وحدثني شيخٌ لنا قال : قرأتُ على حائطٍ مقبرة سيبويه^(١) مكتوباً :

رحل الأحيبةُ بعد طولِ توجعٍ ونأى المزارُ فاسلموك وأوجعوا
تركوك أوحشَ ما يكون بقفرةٍ لم يؤنسوك ، وكربةٌ لم يدفعوا

١٢ - وقرأتُ على حائطٍ مسجد الجامع بدسكرة الملك^(٢) : حضر

(١) قيل إنه دفن بالبصرة ، وقيل إنه دُفن بشيراز (تاريخ بغداد ١٢/١٩٨) .
(٢) دسكرة الملك كانت قرية في طريق خراسان قريبة من شهربان ، وكان هرمز بن سابور .. يُكثر المقام بها فسميت بذلك . (ياقوت : معجم البلدان ٢: ٥٧٥) والدسكرة في اللغة الأرضُ المستوية .

فلان بن فلان الصروي^(١) في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة وهو يقول:

سقى الله أيامَ التواصلِ غَيْثَهُ
وردَّ إلى الأوطانِ كُلَّ غريبٍ
فلا خَيْرَ في دُنْيَا بغيرِ تواصلٍ
ولا خَيْرَ في عَيْشِ بغيرِ حبيبٍ

١٣ - وخرجت^(٢) أنا وأبو الفتح أحمد بن ابراهيم بن علي بن عيسى
رحمه الله ، ماضيئين إلى دير (٧٥) الشعالب^(٣) ، في يوم من سنة خمس
وخمسين وثلاث مئة للنزهة ومُشاهدة اجتماع النصارى هناك ، والشربِ
على نهر يزُد جرد الذي يجري على باب هذا الدير . فبينما نحن نطوفُ
الديرَ ، ومعنا جماعةٌ من أولاد الكتاب النصارى وأحداثهم ، وإذا بفتاة
كانها الدينارُ المنقوشُ كما يُقال ، تتأيلُ وتتنسَّى كغُصن ریحان في نسيم
شمال . فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت : يا سيدي ، تعال اقرأ هذا
الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد^(٤) . فمضينا معها ، وبنّا من

(١) نسبة إلى نهر الصراة من أنهار بغداد (مرصد الاطلاع ١٣٦/٢) .

(٢) نقل ياقوت هذا النص في معجم الأدباء في ترجمة أبي الفرج ١١٣/١٣ - ١١٥ ، نقلًا
عن كتاب « الغرباء » .

(٣) انظر كتاب الديارات ص ٢١٩ - ٢٢١ .

(٤) الشاهد ، على قول كوركيس عواد ، : بمعنى الشهيد أو القديس الذي أقدم الدير على
اسمه ! (الديارات ص ١٩٧) . وسألنا الأب بطرس ضو عن صحة ذلك فقال : بيت الشاهد
بيت كان يُبنى على يمين الكنيسة يوضع فيه ذخائر الشهداء أي عظامهم ، ويُدعى في السريانية
بِسَهْدُو أو بيت مُسهدو أي بيت الشهيد أو الشاهد .

السرورِ بها وبظرفها وملاحةٍ مَنْطِقِهَا ما اللهُ به عالم . فلما دخلنا البيت
كشفتُ عن ذراعٍ كالفضّةِ ، وأومات إلى الموضع ، وإذا فيه مكتوب :

خرَجْتُ يومَ عيدِها في ثيابِ الرواهبِ
فَسَبَّتُ باختيارِها كلَّ جَاءٍ وذاهبِ
لِشِقَائِي رأيتُها يومَ دِيرِ الثعالبِ
تتهادى بنسوةٍ كاعبٌ في كواعبِ
هي فيهم كأنها أَلَا بَدْرُ بَيْنِ الكواكبِ

فقلنا ^(٢) لها : أنتِ والله المقصودةُ بمعنى ^(٣) هاذِهِ الأبياتِ . ولم نشكَّ
أنها كتبت الأبيات ، ولم تفارقنا ^(٤) بقية يومنا .

وقلتُ فيها هاذِهِ الأبيات ، وأنشدتها إيّاها ففرحتُ :

مرّتُ بنا [في الدير] خَمَصَانُهُ ساحرةُ الناطِرِ فتانُهُ
أبرزها الرهبان ^(٥) من خدرِها تعظّم الدير ورهبانهُ ^(٦)

(١) عند ياقوت « فتنت »

(٢) » » « فقلت »

(٣) » » « انت والله المقصودة بهذه الأبيات » .

(٤) » » « ولم تفارقها » .

(٥) » » « الذكران » ؟

(٦) في الأصل « تعظّم الدين ورهبانه » ، أثبتنا ما عند ياقوت .

مرّت بنا تَخْطِرُ في مَشِيهَا كأنما قامتها بانه
هَبَّتْ لها رِيحٌ فَمَالَتْ بِهَا^(١) كما تثنى غصنٌ رِيحَانَه
فَتَيَّمَّتْ قلبي وهاجتُ له أحزانه قُدُماً وأشجانَه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك . ثم خرج إلى الشام
وتوفي بها ، ولا أعرف لها خبر (٥ ب) بعد ذلك .

٤١ - حدّثني^(٢) أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي : قال :

اجتزتُ بكنيسة الرُّها عند مسيري إلى العراق . فدخلتها لأشاهد
ما كنتُ أسمعُه عنها . فبينما أنا في تطواني ، إذ رأيتُ على ركنٍ من
أركانها مكتوباً بالحمرة^(٣) : حضر فلان بن فلان وهو يقول : من إقبال
ذي الفِطْنَةِ ، إذا^(٤) ركبته المحنة انقطاعُ الحياة ، وحضور الوفاة .
وأشدُّ العذابِ تطاولُ الأعمار في ظلِّ الإِدبار^(٥) . وأنا القائل :

ولى هِمَّةٌ أدنى منازلها السُّها

ونَفْسٌ تَعَالَى في المكارم والنُّهى^(٦)

(١) عند ياقوت « هبت لنا ريح » .

(٢) نقل ياقوت هذا النص في معجم البلدان . مادة « الرُّها » ٨٧٧/٢ .

(٣) « بالحمرة » ساقطة عند ياقوت .

(٤) عند ياقوت « إذ » خطأ .

(٥) عند ياقوت « الاقتار » .

(٦) كذا في الأصل « نفس تعالی في المكارم والنهي » . وعند ياقوت « . ونفس تعالت

بالمكارم .. »

وقد كنتُ ذا حالٍ^(١) بمروءٍ قريبةٍ
فبلغتِ الأيامُ بي بيعةَ الرُّها
ولو كنتُ معروفاً بها لم أقمُ بها
ولكنني أصبحتُ ذا غربةٍ بها
ومن عادةِ الأيامِ إبعادُ مصطفى
وتفريقُ مجموعٍ وتنغيصُ^(٢) مشتهي^١
فاستحسننَّ النظم^(٣) والنثر وحفظتُهما .

١٥ - وكنتُ^(٤) انحدرتُ إلى البصرة منذُ سنَّياتٍ . فلما وردتها
صعدتُ في الفيضِ^(٥) إلى سكةِ قريشٍ أطلبُ منزلاً أسكنه ، لأنني
كنتُ غريباً لا أعرفُ أحداً من أهلها ، إلاَّ مَنْ كنتُ أسمعُ بذكره ،
ولا آنسُ به^(٦) . فدلّني رجلٌ على خانٍ ، فصرتُ إليه ، واكترتُ منه
بيتاً ، وأقمتُ بالبصرة أياماً . ثمَّ خرجتُ عنها طالباً حصنَ مهدي^(٧) ،

(١) عند ياقوت « ذا آلٍ بمروءٍ سريّة » .

(٢) عند ياقوت « تبغيص » ،

(٣) « » « النظر » خطأ .

(٤) نقل هذا الخبر ياقوت في معجم الأدباء ١١٥/١٣ .

(٥) يريد المدّ الذي يحصل في شط العرب .

(٦) قوله « ولا آنسُ به » ساقطة من طبعة ياقوت .

(٧) قال ياقوت : بلد في خوزستان (معجم البلدان ٢ - ٢٧٩) .

وكتبتُ هاذِه الأبيات على حائط البيت الذي كنتُ أسكنه :

الحمدُ لله على ما أرى

من ضيعتي ما بين هذا الوري

أصارني الدهرُ إلى حالةٍ

يعدمُ فيها الضيفُ عندي القرى^(١)

بُدلتُ من بعد الغنى حاجةً

إلى كلابٍ يلبسون الفراء

أصبح أدمُ السوقِ لي مأكلاً

وصارُ خبزُ البيت خبزُ الشرا

من بعدِ ملكي منزلاً مُبهجاً

سكنتُ بيتاً من بيوتِ (آ٦) الكرا

فكيف أُلفى ضاحكاً لاهياً

وكيف أُحظى بلذيدِ الكرى

سبحان من يعلم ما خلفنا

وتحت أيدينا وتحت الثرى

(١) في الأصل : « يعدم فيها الضيف عند القرى » .

[والحمدُ لله على ما أرى - وانتقطع الخُطبُ وزال المرأ^(١)]

فما أدري أهو باقٍ إلى اليوم أم درس .

١٦ - حدّثني أبو محمد حمزة بن القاسم ، قال حدّثني نصر بن أحمد الخبز أُرزي^(٢) الشاعر ، قال : كان عندنا بالبصرة فتى من أولاد التجّار المياسير ، وكانت لأبيه حالٌ كبيرة ، فكان في كلِّ سنة يظفرُ بمالٍ ويُصعده إلى بغداد ، فيقيمُ بها يشربُ في الحانات ويُعاشرُ أهلَ الظرف . وكان مُغرماً بالغلمان . فإذا نفذت الدراهمُ عاد إلى البصرة . فكان يحدّثني بكلِّ طريفة . فقال لي يوماً : حصلت بعكبراني^(٣) في بعض الحانات ، فشربتُ^(٤)

أشربُ وغنّ على صوّتِ النواكيرِ

ما كنتُ أعرفُها لولا ابنُ منصور

لولا الرجاء^(٥) بمن أمّلتُ رؤيته

ما جزتُ بغداد في خوفٍ وتغريرِ

١٧ - < و حدّثني > أنه قرأ في بعض سياحته على صخرةٍ

-
- (١) هذا البيت لا يوجد في أصلنا ، وهو من نصِّ ياقوت ص ١١٧ .
(٢) في الأصل « الخبززي » خطأ . توفي الخبززي سنة ٣٢٧ هـ . (انظر المنتظم ٦/٣٢٩)
(٣) كذا في الأصل . والنسبة إلى عكبرا : عكبري .
(٤) سقط من الأصل بعض كلمات ولعلها : [وشرب ، وغثناني بهذين البيتين]
(٥) في الأصل « لولا الرجال » .

وَكُلُّ الْبِلَادِ بِلَادُ الْفَتَىٰ وَلَيْسَ لِأَرْضٍ إِلَيْهِ نَسَبٌ

قال : فقلتُ : لا يموتُ صاحبُ هذا البيتِ إلاَّ غريباً .

١٨ - وحدّثني أبو الحسين بن الشمغانى^(١) قال : كان بالبصرة شيخ من ذوي الهيئات ، ومن دوح البلاد وقطع عمره في الأسفار . وكان يُحدّثنا بكل عجيبة ، ويُتحفنا بكلّ غريبة . فحدّثنا يوماً قال : ركبتُ في البحر في بعض السنين ، فأفضى بنا السيرُ إلى موضعٍ لا نعرفه ولا يعرفه المركب . وطرحنا المائغ إلى جزيرة فيها قومٌ على صورة الناس إلا أنهم يتكلمون بكلام لا يفهم ، ويأكلون من الما كل ما لم تجر به عادة الإنس . فاجتمعوا علينا ، وأقبلوا يعجبون منا ، وخفناهم على أنفسنا ، واستشعرنا (٦ ب) الهلاك من طمعهم في قلّتنا مع كثرتهم ، ثم توكلنا على الله جلّ وعزّ وخرجنا نطلبُ في تلك المدينة ما نأكله ونشربه . فوجدنا الطراميس^(٢) من خبز الدُّخن ولحوماً كثيرة لا ندري ماهي . فاشترينا من ذلك الخبز واللحم وأظنّه من لحوم الحيتان ، وصرنا إلى الساحل ، وأججنا ناراً وأقبلنا نكبب من ذلك اللحم ، ولهم أنبذة لا ندري ماهي ، يشربونها ، ويضربون بطبلٍ عظيم ، له في البحر

(١) في الأصل « الشمغان » خطأ ، وشمغان ناحية من نواحي واسط .

(٢) في القاموس : الطرموس بالضم خبز المكلّة (يفتح الميم) . والدُّخن حبّ الجاورس ، من أردأ الخبز .

دَوِيٌّ . فبينما أنا أطوف في تلك المدينة إذ بصرتُ بكتابةٍ عربيّةٍ على
 بابها ، فتأملتها ، فإذا هي : بسم الله الرحمن الرحيم . بسم الله خالق
 الخلق ، وصاحب الرزق . ما أعجب قصتي وأعظم محنتي أفضتني
 الخطوب ^(١) وقصدتني النكوب حتى بلغتُ هاذا الموضع المهيب ، ولو
 كان للبعد غاية هي أسحقُ من هاذا المحل لبلغني إليها ولم يقنع بي
 إلاَّ < بها > ^(٢) .

وتحت ذلك مكتوب :

مِنْ شِدَّةٍ لَا يَمُوتُ الْفَتَى وَلَكِنْ لِمِيقَاتِهِ يَهْلِكُ
 فَسَبْحَانَ مَالِكٍ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَقًّا وَلَا يُمَلِّكُ

فاجتهدتُ بالمسألة عن الرجل وحاله ، فلم يُفهم عني ، ولا فهمتُ عن
 أحدٍ منهم ، وأقلعنا في غير تلك الليلة ، وسلمَّ الله تعالى ، وصرنا إلى
 بلاد اليمن .

١٩ - وحدّثني رجلٌ من بني نَمير يُعرفُ بالأخيطل ، شاعرٌ لقيتهُ
 بنواحي كوثي ^(٣) بمشهد إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، قصدها

(١) في الأصل « أفضتني الخطوف » .

(٢) كلمة ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل « كوى » . وكوثي موضع بسواد العراق بأرض بابل بها مشهد إبراهيم الخليل

(مرصد الاطلاع ٣/١١٨٥) .

ليمتدح أبا الحسن علي بن مزيد^(١) الأسدي . وأنشدني شيئاً من شعره
وقال : قرأتُ على صخرة بجزيرة قبرس مكتوباً : يقولُ فلان بن فلان
البغدادي : قذف بي الزمانُ إلى هذا المكان .

فهل نحو (٦٧) بغدادٍ معادٍ فيشتفي
مَشُوقٌ وَيَحْظِيْ بِالزِيَارَةِ زَائِرٌ

إلى الله أشكو لا إلى الناس ، إنه
على كَشْفِ ما ألقى من الهمِّ قادِرٌ

٢٠- وقال لي شيخ من أهل الكوفة: قرأتُ على ركنِ قبةِ أبي موسى
التي عندنا هاذين البيتين :

وليسَ الرزقُ عن طلبِ التمنيِّ ولكن إلقاءَ دُلوكِ في الدلاءِ
تجِيءُ بملئِها طَوْرًا وَطَوْرًا تجيئُ بجماعةٍ وقليلِ ماءٍ^(٢)

٢١ - وأخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي هذا الكتاب^(٣) . قال

(١) في الأصل « يزيد » خطأ . وهو أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي أول الأمراء المزيديين
أصحاب الحلة توفى سنة ٤٠٨ هـ . (الأعلام ٥ - ١٧٣) .

(٢) البيتان لأبي الأسود الدؤلي . انظر ديوانه ص ٨٠ . والبيت الأول في الديوان كما يلي :
وما طَلَبُ المعيشة بالتمني ...

(٣) كذا في الأصل . والعبارة مضطربة في آخرها . ولعله أبو القاسم علي بن محمد بن أبي
الفهم القاضي .

حدثني أخي قال :

اجتزتُ بنواحي بلد الروم مما يلي خَرَشَنَةَ^(١) ، فاجتزتُ بمدينة حسنة البناء يحيطُ بها سورٌ من حَجَرٍ أبيض تُخالطُه حَمْرَةٌ ، ومياه تجري من عيونٍ في داخل الحصن ، وأشجار كثيرة الثمر ، وظل ثخين تحت شجرة جوز . فأعجبني الموضع ، وجلستُ أُحاديثُ رجلاً من أهل المدينة ، يُحسن العربية فقال : كان طراً إلينا شابٌ ذكر أنه من أهل العراق ، حسن الوجه ، نظيفُ الجملة ، غزيرُ الأدب . وكان لا يُفارقني . فأقام في بلدنا سنين ، ثم مرض فعَلَلْتُهُ ، وقمتُ بأمره ، فلم يلبث أن مات . فحزنني ، ودفنته في تلك القُبَّة - وأومى^(٢) بيده اليها - على قبلة الاسلام . وكان في مرضه كتب على الحائط من البيت الذي كان فيه ، ووصى أن يُكتب على قبره ، فقمُ لتقرأه . فإذا قد كُتِبَ على الحائط :

تَعَسَّفتُ طولَ السَّيرِ في طَلَبِ الغِنَى
فأدر كني ريبُ الزمان كما ترى

فيا ليت شعري عن أخلاي هل بكوا
لفقدي أم ما منهم من به درى

قال : فكتبتُ الأبيات وانصرفتُ من (٧ب) الموضع حزينا .

(١) بلد من بلاد الروم قرب ملطية غزاه سيف الدولة ، وذكره التتبي وأبو فراس في شعرهما (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) في الأصل « وأدى » .

٢٢ - وأتى أبو العتاهية باب عمرو بن مسعدة فحُجِبَ ،
فكتب إليه^(١) :

مَا لَكَ قَدْ حُلْتَ عَنْ وفائك^(٢) وَأَسْتَبَدَلْتَ يَا عمرو شِيمَةَ كَدْرِهِ
إِنِّي إِذَا الْبَابُ تَاهَ حَاجِبُهُ لَمْ يَكُ عِنْدِي فِي هَجْرِهِ نَظِيرَهُ
لَسْتُ تَرْجُونَ لِلوفاء^(٣) وَلَا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَهُ
إِلَّا^(٤) لَدُنْيَا كَالظِّلِّ بَهْجَتِهَا سَرِيعَةُ الْانْقِضَاءِ مُنْشِمِرَهُ
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً فَالْيَوْمَ أَضْحَى حَرْفًا مِنَ النِّكَرِهِ
مَالِي مِنْ حَاجَةِ إِلَيْكَ سِوَى تَسْهِيلِ أُذُنِي فَإِنَّهَا عَسِيرَةٌ

٢٣ - وقال لي حمزة بن القاسم : قرأتُ على بعض قصور آل
المهلب :

نزلتُ على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحلـ
فما زال بي إكرامهم وافتقارهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(١) انظر الأغاني ٤ - ٢١ (دار الكتب)

(٢) في الأغاني « إخائك »

(٣) « » « للحساب »

(٤) « » « لكن »

٢٤ - ويُقال إنّه خرج يحيى بن خالد يوماً من داره راكباً يريدُ دار
الرشيد ، فمرّ ببعض أفنية قصره ، وإذا على الحائط مكتوب :

انعموا آلَ بَرْمَكٍ وانظروا منتهى هِيَهْ
وأرقبوا الدهرَ أنْ يدورَ عليكم بداهيهْ

فوجم لذلك ورجع . فدخل عليه أبو نواس في ذلك اليوم فأنشده
القصيدة التي مدحه بها وأوّها :

أرْبَعَ البَيْلَى ' إنَّ الخشوعَ لبادي عليك وإني لم أخنك وِدَادِي ^(١)
حتى انتهى إلى قوله فيها :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُقدتُمُ ، بني بَرْمَكِ ، من رائحينَ وغادِي

فتطيرُ بذلك أيضاً . فلما كان في اليوم الثاني تحوّل جعفر إلى الدار التي
تخيّرله يحيى نزولها ، فإذا هو بهاتف يقول :

تَدَبَّرُ بالنجوم ولستَ تدري وربُّ النجم يفعلُ ما يريدُ
فكان أمرهم قريباً .

(١) انظر ديوان أبي نواس (تحقيق فاغنر) ص ١٥٢ ؛ وكلمة « وداي » ساقطة
من أصلنا ،

٢٥ - وحدثني أحمد بن عبد الله بن عليّ > قال < : ذكروا أن
أبا فلان المدني (٢٨) كان مُبَخَّلًا ، وكان يقرأ > علي < مخللة حماره
وقت القضم سبع مرات « قل هو الله أحد » ويعلقها على الحمار . فلم
يلبث أن نفق الحمار . فدفنه وبني عليه قبةً كتب على حائطها :

ألا يا حماراً كان للحُمُر سابقاً فاصبح مصروماً على السيب في قبر
جزيت مع القت الشعير مغربلاً وأسكنك الرحمن في جنة الحمر-

فقيل له : وأين جنة الحمر ؟ قال : قراح الرطبة^(١) .

قال : ثم وجد بعد ذلك على حائط القبة مكتوباً هذين البيتين :

الحمد لله لا شريك له ماذا أرى من عجائب الزمن
إن كان هذا الحمار في كفن وقبة ، إنني بلا كفن-

فعلم أن بعض الغرباء ، المنقطع به ، كتبها .

٢٦ - وحدثني أبو عمر يحيى بن عمر قال : حدثني شيخ من
الكتاب - أسماء^(٢) ونسيت اسمه - قال :

(١) القراح : الأرض لا شجر بها ، أو المختصة للزروع والغرس . والرطبة الفيصفة
(القاموس) .

(٢) في الأصل « أسماء » ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

قرأتُ على حائطٍ من أبنية المتوكل في سرٍّ من رأى ، أظنه من
حيطان البيت المعروف بالغريب مكتوباً :

أُنْفَقَتِ الْأَمْوَالُ وَاسْتُنْفِدَتِ
وُشِيدَ الْبِنَانُ لِلدَّهْرِ

فحين تمَّ الأمرُ في مُلكهم
صاحَ بهم حادٍ إلى القبرِ

فَصَرَ الدَّورَ خِلاءَ وَلَمْ
يُمَهِّلْ أَخَا عَزٍّ وَلَا قَهْرِ

٢٧ - وعلى ذكر سرٍّ من رأى حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله
الإصفهاني الكاتب قبل : حدثتني عجوزٌ من جواري الواثق قالت :
كنتُ ممن يانسُ بها المقتدرُ بالله وينبسطُ اليها . وكان من أحسنِ
خَلْقِ اللَّهِ تعالى ضرباً بالعود ، وأشجاهم صوتاً . وكان شديدَ الكتانِ
لذلك فإذا خلا مع جواريه وخواصه ومعني ضرب وغنى ، فينصت
كلنا إلى غنائه ، ويلحقنا من الحيرة (٨ ب) ما يُبكيُنَا ويُذهب
بعقولنا . فغنى يوماً صوتاً لم تعرفه جارية ولا عرْفته . فلم نزل نستعيده
حتى حفظناه . وكانت طريقته خفيف ثقيل ، وهو :

إنعمْ بحُسنِ البديعِ والكاملِ ما دامَ ريبُ الزمانِ كالغافلِ

كأنني) ناظرٌ إلى زمني ما هو من بعد ميتي فاعلُ
ياسرٌ مَنْ را سقتك غاديةٌ من الغوادي غزيرةُ الوابلُ
فقلنا : يا مولانا ، ممن سمعتَ هذا الصوتَ ، فإنَّنا لا نعرفُه ؟ فقال :
أنشدني هذه الأبيات المعتضدُ بالله ، قال أنشدنيها الموفقُ ، قال : أنشدني
الواثق لنفسه ، واللحنُ فيها لي . فحفظتهُ الجوارِي . فقلنا شعرُ
خليفة ، وروايةُ خليفة ، ولحنُ خليفة . ومضى له زمان كقطعِ
الرياض .

٢٨ - وبسرٍّ من رأى ^(١) آثار حسنةٌ وأبنيةٌ عظيمةٌ للمتوكل
والمعتمد وغيرهم من بني العباس ، بعضها باقٍ إلى اليوم . وحدثني
بذلك جماعة منهم أبو عمر يحيى بن عمر قال : قرأتُ في بعض الدواوين
أنَّ المتوكل أنفق على أبنيته وقصوره والمسجد الجامع وامتزهاته
في خلافته بسرٍّ مَنْ رأى وأعمالها ما لا يُعلم أنَّ أحداً أنفق
على بناء مثله . مبلغُ ذلك من العين مئة ألف واثمان وخمسون ألف
دينار .

فمن ذلك القلالية خمسون ألف دينار ، والآن بها مئة ألف

(١) انظر معجم البلدان ١٤/٣ ؛ الديارات .

(٢) نقل هذا النص مطالع البدور ٢/٢٨٨ قال : ذكر أبو الفرج الاصفهاني قال حدثني
بذلك ... إلى آخر الخبر . دون ذكر اسم الكتاب .

دينار^(١)، ومن الوَرِق مئة ألف ألف وثلاث وسبعون ألف وخمسون ألف درهم .

[و] منها الشاه : عشرون ألف ألف درهم .

العروس : ثلاثون ألف ألف درهم .

البرج : ثلاثة وثلاثون ألف ألف درهم^(٢) .

البركة : ألفا ألف درهم .

الجوسق الابراهيمي : ألفا ألف درهم^(٣) (٢٩)

المختار : خمسة آلاف ألف درهم .

الجعفريّ المحدث : عشرون ألف ألف درهم^(٤) .

الغريب : عشرون ألف ألف درهم^(٥) .

الشيدان : عشرون ألف ألف درهم^(٦) .

البديع : عشرة آلاف ألف درهم .

المليح : خمسة آلاف ألف درهم .

(١) القلاية سمّاها ياقوت ١٨/٣ « القلائد » . وقال : أنفق على بنائه خمسين ألف دينار وجعل فيها أبنية بمئة ألف دينار .

(٢) عند ياقوت ١٧/٣ : « عشرة آلاف ألف »

(٣) « » ١٨/٣ : « خمسين ألف درهم »

(٤) « » ١٧/٣ : « عشرة آلاف ألف »

(٥) « » ١٧/٣ : « عشرة آلاف ألف »

(٦) « » ١٧/٣ : « عشرة آلاف درهم »

- الصبيح^(١) : خمسة آلاف ألف درهم .
- التلّ : خمسة آلاف ألف درهم^(٢) .
- الجوسق في ميدان الصّحن^(٣) : خمسمائة ألف درهم
- بركوارا^(٤) : عشرون ألف ألف درهم .
- المسجد الجامع : خمسة عشر ألف ألف درهم .
- الغرد بدجلة^(٥) : ألف ألف درهم .
- القصر بالمتوكلية : خمسون ألف ألف درهم^(٦) .
- اللؤلؤة : خمسة آلاف ألف درهم .
- النهر بالمتوكلية : خمسة وعشرون ألف ألف درهم^(٧) .
- وبنى المتوكل بعد ذلك للمعتزّ البيت المعروف بالكامل ، ولم أعرف مبلغ النفقة عليه . وبني المعتمدُ المعشوق ، والبيتين المعروفين بالغنّج

(١) عند ياقوت « الصبح » خطأ .

(٢) في الأصل « البد » والتصحيح من مطالع البدور .

(٣) عند ياقوت ١٨/٣ « ميدان الصخر » ، وفي مطالع البدور « في الميدان » .

(٤) عند ياقوت « بركووان » . والتصحيح بركوارا . وهي فارسية معناها قصر الهناء .

انظر ما كتبناه عن معنى هذه الكلمة في مجلة الرسالة ، المجلد (٨) ١٩٤٠ ، ص ١٢٢٧ .

(٥) لم يذكره كوركيس عواد في ملحقه عن قصور المتوكل في كتاب الديارات ص ٢٣٠ .

(٦) قال ياقوت : وهو الذي يُقال له الماحوزة .

(٧) ومما ذكره ياقوت من القصور مما لم يرد هنا :

الوحيد ألف ألف درهم

بستان الايتاخية : عشرة آلاف درهم .

البهو : خمس وعشرين ألف ألف .

والبهرج .

٢٩ - وذكر سهل بن عليّ قال : حدّثني داود بن رشيد قال أخبرني الهيثم بن عديّ قال :

أصبتُ على صخرة ملساء بأرض العرب مكتوباً :

فمن حميد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت قليلاً نعيمها

٣٠ - ويُقال إنه قرىء على ميل بطريق ...^(١) حرسها الله تعالى :

ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيك
فما تصنع بالدنيا وظلّ الميل يكفيك^(٢)

٣١ - وقرأتُ أنا أيضاً على حائط بُستان على نهر الأبلّة^(٣) هاذين

البيتين :

وما زاد قرب الدار إلا صباباً إليك ، ولكنّ المزار بعيد

(١) كلمة ساقطة في الأصل ، ولعلها « مكة » .

(٢) البيتان لأبي العتاهية . وفي الأصل « لشانيك » « يكفيك » .

وقبلها في الديوان (طبعة صادر ، ص ٣١٦) :

هب الدنيا تواتيك أليس الموت يأتيك

(٣) انظر ياقوت ٩٧/١ .

فلا يُبعدنك الله يا فوزُ إنني (٩ ب)

أبيتُ وقلبي باللقاء عميدُ

وتحته مكتوب :

إن كان < لك > بختُ ستفطن، وإن فطنتُ وتغافلتُ فما حيلتي؟

٣٢ - قال : ولما خرج الرشيدُ إلى الريّ أخذَ أخته عُلَيَّةَ . فلما صار بالمرج عملتُ شعراً وصاغتُ فيه لحناً من الرَّمَلِ ، وكتبتُ الأبيات ليلاً على بعض الفساطيط في طريق الرشيد . فلما دخل إلى مضرب الحرم بصرَ به ، فقرأه ، وإذا هو :

ومُعْتَرِبٍ بالمرج يبكي لِشَجْوِهِ

وقَدْ غابَ عنه المُسْعِدُونَ على الحبِّ

إذا ما أتاهُ الرّكبُ من نحوِ أرضِهِ

تنشقّ يستشفي برائحةِ الرّكبِ (١)

فلما قرأه علم أنه من فعل عُلَيَّةَ ، وأنها قد اشتاقتُ إلى العراقِ ،
وإلى أهلها . فأمرَ بردها .

(١) انظر الأغاني ١٠-١٨٣ (دار الكتب) ، وفي تجريد الأغاني ص ١١٨٠ « برائحة القرب » .

٣٣ - وذكر أن أبا الهندي^(١) دخل إلى خمّار بموضع يُقال له كوى زيان^(٢) وتفسيره : سكةُ الخسران ، وعنده جماعة . فاصطبح ، فسكّر قبلهم ، فنام . وقالوا : ما فعل ؟ فأعلمهم . فقالوا : ألحقنا به . فشربوا حتى ناموا ، واستيقظ أبو الهندي فرآهم ، فسأل عنهم ، فعرف حالهم . فقال : ألحقني بهم . وأنتبه القوم ، وأخبرهم الخمارُ خبره . فقالوا : ألحقنا به . فأقاموا عشراً لا يلتقون . فلما أراد أبو الهندي الانصراف قال لهم : يا إخواني ، قد طال مقامنا بدار واحدةٍ من غير اجتماع ولا معاشرة ، وقد أذفَ رحيلي فهل لكم في مساعدة على وشوج حال بيني وبينكم ؟ فقالوا : نحن أشهى لهذا منك وأحرصُ عليه أيضاً . فشرب أبو الهندي معهم يومه أجمع وقال في ذلك^(٣) :

الآن تمّ لي السرورُ بقربكم
وعلمتُ أنّ الدهرَ قد واتاني
حان الرحيلُ وحال^(٤) دون لقاءكم
صرفُ الزمان وطارقُ (آ١٠) الحدّثان

(١) انظر ترجمته في الأغاني (طبعة دار الثقافة ببيروت) ج ٢٠ ص ٢٩٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٣٧، وانظر هذه القصة ، بألفاظ متفقة ومختلفة، في الأغاني ص ٢٩٥ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٣٧ .

(٢) لم يذكر ياقوت هذا المكان في معجمه . وفي الأغاني « كوى زيان » خطأ .
(٣) ليست هذه الأبيات فيما ذكره الأغاني ، ولا ابن المعتز ، ولا في الديوان الذي جمعه عبدالله الجبوري .

(٤) في الأصل « وحاف » خطأ .

فعلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ مُضَاعَفًا
توديع ذي شَغَفٍ بِكُمْ حَيْرَانِ

فلما عزم على الرحيل كتب على جدار البيت الذي كان فيه :

ندامى بعد عاشرَةٍ^(١) تلاقوا^(٢) تضمهم بكوى زيان^(٣) راح^١
رأوني في الشروق على وسادي يفيض بمهجتي ود^(٣) مباح^(٣)
فقالوا: أيها الخمار من ذا؟ فقال أخ^١ تخوّنهُ اصطباح^١
فقالوا: قم، وألحقنا، وعجل^١ به إنّا لمصرعنا^(٤) نراح^١
وحن تنبهي فسألت^١ عنهم فقال أتاحهم قدر^١ متباح^١
فقلت له فسرّع^١ بي إليهم حثيثاً فالسراح^١ هو النجاح^١
فما إن زال ذاك الدأب^١ منا إلى عشر^١ نفيق^١ ونستباح^١

٣٤ - قال: وكان هارون الرشيد أنفذ اسحاق بن عمّار إلى ملك
الروم في السنة التي نزل فيها الرقّة . فوجد في صدر مجلسه هذه الأبيات

(١) في الأغاني ٢٠/٢٩٦ «ثالثة» .

(٢) « بكوه زيان » .

(٣) ليس في الأغاني . وفي الطبقات ص ١٣٧

رأوني في الشروق صريع كأس معتقة وما منع الصباح^١

(٤) في الطبقات لابن المعتز «لمصرعه» .

مكتوبة بالذهب :

ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا دارتُ نجومُ السماءِ <في> الفلكِ
إلاّ لنقلِ النعيمِ عن مَلِكٍ قد زال ملكه إلى مَلِكٍ^(١)
وملكُ ذي العرشِ دائمٌ أبداً ليس بفانٍ ولا بمشتركٍ^(٢)

٣٥ - وحدثني أبو عبد الله أحمد بن جيش قال : حدثني ابن أبي
الأزهر ، عن مشايخه قال : اجتزتُ بما سبَدَان^(٣) ، فوجدتُ على صخرة
بالقرب منها خرشاً :

حضر الممتحنُ بدهره ، المتحيرُ في أمره ، وهو يقول :

صبرتُ عن اللذاتِ لما تولتُ وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرتِ
وما المرءُ إلاّ حيثُ يجعلُ نفسه فإن أُطِمِعَتْ تَأَقَّتْ وإلاّ تَسَلَّتْ

٣٦ - وحدثني أبو الحسن علي بن محمد الخوزي الكشي^(٤) قال :

(١) ورد هذان البيتان الأولان في ديوان أبي العتاهية ص ٣١٦ (ط . صادر) ، وفيه :
« الا لنقل السلطان عن ملك قد انتضى . . . »

(٢) في الأصل « ولا يشترك » ،

(٣) بفتح السين والباء والذال ، وأصله ماه سبذان . انظر معجم البلدان ٤/٣٩٣ .

(٤) الخوزي نسبة إلى خوزستان ، والكشي نسبة إلى كَشْ . انظر معجم البلدان .

بلغنا^(١) أن أبا نواس لما حضرته الوفاة قال (١٠ ب) اكتبوا هاذه
الآبيات على قبري :

وَعَظَّتْكَ أَجْدَاثُ^(٢) صُمْتُ وَنَعْتُكَ أَزْمَنَةُ خَفْتُ
فَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سُبْتُ^(٣)
وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبْرِ ، وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

٣٧ - وحدثني^(٤) أبو القاسم عيسى بن أحمد المنجم قال : دخلتُ في
طريقي إلى سيف الدولة الرقّة ، فنزلتُ بالقصر الأبيض^(٥) ، وآثارُ
الرشيد به باقية . فخرجتُ أطوفُ ببساتينها وأبنيّتها . فلما حصلتُ
بالقصر الأبيض رأيتُ على بقيّة جدار منه مكتوباً :

حضر عبد الله بن عبد الله ، ولخُطْبٍ ما كتمتُ نفسي وعميتُ بين
الأسماء اسمي ، في سنة خمس وثلاث مئة وهو يقول : سبحان مَنْ أَلْهَمَ
الصبر في^(٦) البلية ، وحلم^(٧) عن عقوبة أهل الظلم والجبريّة . إخوتي ،

-
- (١) هذا الخبر موجود في تاريخ بغداد ٧ - ٤٤٧ .
(٢) في الأصل « أحداث » والتصحيح من تاريخ بغداد . و « صُمْتُ » من الصمت .
(٣) من السُّبُوت ، وهو النوم .
(٤) نقل هذا الخبر ياقوت في معجم البلدان ٤ / ١٠٦ مادة « القصر الأبيض » بتبديل في
بعض الألفاظ ، ولم يذكر أنه نقله عن أبي الفرج .
(٥) قال ياقوت : ذكر في الفتوح أنه كان بالرقّة ٤ - ١٠٦ .
(٦) في الأصل « بين البلية » ، ولم ينقل ياقوت هذه العبارة .
(٧) عند ياقوت « تحلّم »

ما أذلّ الغريب وإن كان في صيانة ، وأشجى قلبَ المُفارق وإن أمن
الخيانة ، وأمور الدنيا عجيبة ، والأعمار فيها قريبة :

وذو اللب لا يلوي عليها بطرفه ولا يقتنيها^(١) دار مُكثٍ ولا بقا
تأمل ترى بالقصر خلقاً تحسه خلا بعد عزّ كان، في الجوّ قد رقا
وأمرٌ ونهيٌ في البلاد ودولةٌ كان لم يكن فيه ، وكان به الشقا
فكتبتُ ذلك على جانب دفترٍ كان معي ، وحدثتُ به سيف الدولة
عند وصولي إليه ، فاستحسنه وأجازني على حفظه .

٣٨ - وحدثني شيخ رأيته في مجلس أبي الطيّب أحمد بن الحسين
المتنبيّ ، قال : حدثني أبي قال : كنتُ أخدم عبد الله بن المعتزّ . فخرج
يوماً يتنزّه ومعه ندماءؤه . وقصد باب الحديد^(٢) وبستان الناعورة^(٣) ،
وكان ذلك في آخر أيامه ، فرأيتُه وقد (آ١١) أخذ خرقةً وكتب على
الخص :

(١) عند ياقوت « يقتنيها » خطأ .

(٢) في الأصل « باب الحديد » خطأ . وهو موضع ببغداد بالجانب الغربيّ منها ، كان فيه
دير الثعالب . انظر الديارات للشابثي ص ١٦ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ، سنة ٣٠٩ فقال : وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد
بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة . بناه له ، وأنفق على بنائه مئة ألف
دينار ، ٠٠٠ (المنتظم ١٥٩/٦) .

سقياً لظلّ زماني وعيشي الحمود
ولا كليله وصل < مرت برغم الحسود >

فحفظت البيتين وانصرفنا . وضرب الدهر ضرباته ، وقُتل أبو
العباس . وعدت بعد سنين إلى بغداد ، فقضى لي دخول البستان ،
وإذا البيتان بخط أبي العباس قد خفيا ، وبقي أثرٌ منها ، وإذا تحته
مكتوب :

أفٍ لظلّ زماني وعيشي المنكود
فارقتُ أهلي وداري وصاحبي ووديدي
ومن هويتُ جفاني مطاوعاً للحسود
يا ربّ موتاً وإلاً فراحةً من حسود

٣٩ - حدثني أبو عمر يحيى بن عمر . قال : حدثني أبي قال : حدثني
أبو مسلم عن الأصمعيّ قال : قرأتُ على الألواح التي على القبور فلم أرَ
كبيتين استخراجتهما من لوح وهما :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
لقاؤك لا يُرجى وأنت قريبُ
تزيد بليّ في كلّ يوم وليلة
وتُنسى كما تُسلى وأنت حبيبُ

٤٠ - وقال لي أبو الحسن الواسطي الصوفي : قرأتُ على حائظ دير بدرزيجان^(١) : حضر فلان بن فلان الدمشقي وهو يقول :

لئن كان شحطُ البين فرَّق بيننا فقلبي ثاويٌ عندكم ومقيمٌ

٤١ - وخرجنا يوماً من دارنا بكرم المعرش ، فاجتزتُ بدار أبي محمد المدرائي الكاتب . وقد كان الخرابُ استمرَّ عليها ، فرأيتُ على الجصِّ مكتوباً :

يا مَنْزِلَ القومِ الذين تفرَّقتُ بهم المنازل
أصبحتَ بعد عمارةٍ قفراً تخرَّقتك الشمائل
فلئن رأيتك موحشاً فيما رأيت وأنت أهل

٤٢ - وذكر ابرهيم بن حميد العطار قال : لما أصابت علي بن (أب) الجهم^(٢) الجراحات في طريق الشام كان فيما يهذي به الليل :

ذكرتُ أهل دُجَيْلٍ وأين مني دُجَيْلٌ^(٣)

(١) في الأصل « بادزيجان » خطأ . ودرزيجان قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي (مرصد الاطلاع ٥٢٢/٢) .

(٢) في الأصل « الجهم » .

(٣) في تكملة ديوان علي بن الجهم : ص ١٧٠

أزید في الليل ليلُ أم سال بالصبحُ صبحُ

يا أخوتي بدُجَيْلٍ وأين مني دُجَيْلُ

وقال خليل مردم معلقاً : كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (ص ١٧٠) .

هل زاد في الليل ليلٌ أم سال بالصبح سئلُ

ولامات وُجد هذا الشعر قد كتبه على الحائط :

يا رحمتا للغريب في البلد النَّا زحـ ماذا بنفسه صنعا
فارقَ أحبَّابهُ فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعوا^(١)

٤٣ - وحدثني أبو الحسن بن مروان الأندلسي، شيخ لقيته في مجلس أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم قال : اجتزتُ في طريقي إلى العراق بمدينة يُقال لها ظفار . ودعَّتني الضرورة إلى المقام بها أسبوعاً . فكنتُ في كلِّ يوم أطوفُ أقطارها وأقصد من < كان بها على > مذهب الشافعي . فاجتزتُ يوماً في قصر منها خراب ، قديم البناء ، فإذا على بابه مكتوب بجبر : حضر عليّ بن محمد بن عبد الله بن داود الطبرسي هذا الموضع في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وهو يقول :

يا مَنْ أَلَحَّ عليه الهمُّ والفِكرُ وَغَيَّرَتْ حاله الأيامُ والغَيْرُ
أما سمعتَ بما قد قيل في مَثَلِ عند الایاس فأئنَّ الله والقدر
نم للخطوب إذا أحداثها طرقتُ واصبرُ فقد فاز أقوام لها صبروا
وكلُّ ضيقٍ سيأتي بعده سعةٌ وكلُّ فوْتٍ وشيكٌ بعده الظفرُ

(١) انظر تكملة ديوان علي بن الجهم ، ص ١٥٤ . وهو آخر شعر قاله .

وتحتة مكتوب بغير ذلك الخبر والخط :

حضر القاسم بن زرعة الكرجي^(١) في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة،
وقرأ الأبيات وهو يقول: لو كل من صبر أعقب الظفر، صبرت، ولكن
نجد الصبر في العاجل يفني العمر. وما كان أولى لذي^(٢) العقل موته
وهو طفل، والسلام (٢١٢).

٤٤ - وحدّثني أبو الفرج عبد الله بن محمد الناقد المحدث قال :

حدّثنا عمي قال :

اجتزت بنيسابور، فرأيتُ بلدًا عظيمًا أهلاً. فأقمتُ به أياماً.
فانا يوماً في الجامع أركعُ إذ دخل فتىً حسن الشباب رثُ الحال عليه
أثرُ الشقاء والغربة، فركع ركعتين إلى جانبي، ثم جلس يحدّثني
ويسألني عن حالي. فأخبرته أنني رجلٌ من العراق. فتتنفّس الصعداء،
ولم يزل يسألني عن موضعٍ موضعٍ منها، وشيخٍ شيخٍ من أهلها وأنا
أجيبه. فلما قطع مسالتي قلتُ له: «جعلتُ فداك! أراك خبيراً ببغداد،
ممن أنت؟ قال: أنا رجلٌ من أهلها. فاجتهدتُ أن يزيدني على هذا
شيئاً فلم يفعل. فقلتُ: وما الذي جاء بك إلى هاهنا؟ قال: شقاء جدٌّ

(١) الكرج مدينة بين همدان و نهاوند بناها أبو دلف العجلي القائد العربي ومصرّها (مرصد
الاطلاع ١١٥٥/٣).

(٢) في الأصل « لدى ».

ونقصان حظّ . فأوجع قلبي . فقلتُ له : إن كنتَ ، أيديكَ اللهُ ، تحتاجُ
إلى نفقةٍ تفضلتَ بالانبساطِ إليّ ، وإن أُحببتَ أن تكتبَ بذكركِ إلى
بغداد فافعل . فقال لي : أيها الرجل ! أين يُذهبُ^(١) بك ؟ لو انتقادت
نفسي إلى دون هذا كان الوطنُ أولى من الغربية ، وأنشأ يقولُ :

ولكنني أبيعُ النفسَ جدّاً ولو ظممتُ إلى الماءِ القراحِ

وعلى الحالاتِ فانتِ مشكور ، وقد اعتدتُ بعارفتك ، وأنستُ
بمحادثتك .

وعرّض لي شغل فقمتُ وتركتُهُ في الموضع . فلما عدتُ لصلاة الظهر
لم أجده . ووجدتُ في موضعه مكتوباً على الحائط :

لو ماتتِ النفسُ من جوعٍ ومن كمدٍ

لما شكوتُ الذي ألقى إلى أحدٍ

يا ليتني كنتُ (١٢ب) أدري ما الذي صنعتُ

بعدي الحوادثُ بالأهلين والولدي

وبالحبيبِ الذي ودّعتُهُ فبكى

وقال : ما دار هذا منك في خلدي

(١) في الأصل « مذهب » .

لو كنتُ أعلمُ أنَّ البينَ مقترِبٌ
ما كنتُ أصغي إلى عُذرٍ ولا فَنَدٍ

فأعجبني قوله . ثم طلبته بعد ذلك في البلد ، فلم أر له أثرآ .

٤٥ - وقال لي رجلٌ من أهل بيروت : اجتزتُ بمدينة صور^(١) ،
فقرأتُ على سورها : حضر فلان بن فلان وهو يقول :

دع الدنيا فإني لا أراها لمن يرضى بها داراً - بدارِ
ودار إنما الشهوات فيها معلقة بأيام قصارِ

٤٦ - ويُقال إنه وُجد كتابه منقورة في جبل بناحية اصطخر^(٢)
هاذه الكلمات : ربّ مغبوطٍ بنعمة هي دأؤه ، ومرحومٍ من سقمٍ
هو شفاؤه ، ومحمود علي رخاء هو بلاؤه .

٤٧ - وحكي عن سويد بن جعفر الكوفي قال : قرأتُ على حجر
منقور على باب الحيرة : مَنْ يعمل اليوم لدار البقاء يجزيه مولاه غداة
اللقاء . فأجتهد اليوم بحسن التقى تنجُ به من شرّ دار الشقا .

(١) بيروت وصور مدينتان من مدن لبنان اليوم ، على البحر الأبيض المتوسط . انظر عنهما
في الماضي ياقوت ٤٣٣/٣

(٢) اصطخر : مدينة في إيران بنيت من انقاض مدينة برسه بوليس وأصبحت عاصمة
الساسانيين ، وكان تأسيس شيراز بالقرب منها ضربة قاضية عليها .

٤٨ - قال : وقرأتُ على مسجدٍ قد سُدَّ بابُه وانهدمتُ مواجبه^(١) :

أفنى جميعهمُ وبددَ شملهمُ ملكٌ تفرَّدَ بالبقاءِ عزيزُ

٤٩ - وقال : قرأتُ على حائطِ بُستانِ بنواحي الرِّقَّةِ :

كيف يصفو سرورُ من ليس يدري
أيَّ وقتٍ يفجأهُ ريبُ المنونِ

٥٠ - ويُقال إنه قريٌّ على بابِ خربةٍ :

أرى كلَّ مغرورٍ يحدثُ نفسه
إذا ما مضى عامٌ سلامةَ قابلِ

٥١ - وحدَّثني^(٢) أبو بكر محمد بن عمر قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد

ابن الفضل النحوي ، قال : حدَّثني بعض بني حمدون عن شيوخه قال :
كنتُ مع المتوكل لما شُخص إلى الشام ، فلما صرنا بحمص قال أريدُ
أن (آ١٣) أطوف كنائسَ الرهبانِ كلِّها ، والموضع المعروف بالفراديس

(١) كذا في الأصل . وفي تاج العروس ، وجب الحائط وجبةً ووجبا سقط . والوجبة مصدر . وهي السقطة مع الهدية .

(٢) نقل هذا الخبر حبيب الزيات في الخزانة الشرقية (١٢/٢) عن مجموع مخطوط في المتحف البريطاني هو « الدر الملتقط من كل بحر وسقط » لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي . وقد ظن الزيات أن هذا الدير المذكور في الخبر هو دير صليبا أو دير خالد عند باب الفراديس بدمشق . وساق القصة كلها على أن المتوكل زار دير صليبا . وفي نصنا لا ذكر لدير صليبا ، بل يدل على أن المتوكل كان في حمص وضواحيها .

إذا وصلنا إليها فإني كنتُ أسمعُ بطيب هذا الموضع . فقلتُ : الرأيُ ما
رآه أميرُ المؤمنين . ثم إننا أنزلنا منزلاً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ،
ترتاحُ النفوسُ إليها ، ويشتهي من ينزلها ألا يرتحلَ عنها . فلما استراح
من نصبِ الركوبِ استدعاني وقال : هل لك في التطواف؟ قلتُ : كما
أمرَ أميرُ المؤمنين . فأخذ بيدي ، ولم يزل يستقري تلك الكنائس
والديارات ، ويشاهدُ فيها من عجائب الصور وفاخر الآلة ، ويرى من
أحداثِ الرهبان وبناتِ القسيسين وجوهاً كأنها أقمارٌ على غصون ،
تتَشَنَّى في تلك الأروقة والصحون . وكلما مرّ بنا شيءٌ من ذلك يقولُ
لي : ترى ويحك ما نحنُ فيه؟ ما شاهدتُ مثلَ هذا قطُّ !

ثم خَلَوْنَا براهبٍ من قوَّام الكنيسة ، فلم يزل المتوكِّلُ يسأله عن
حال كلِّ جاريةٍ وُغلامٍ يمرُّ به ، وأسمه ونسبه ، وهو يمشي ، إذ لمح كتابةً
على حائط الكنيسة ، فقربنا من ذلك فإذا هو :

« حضر الغريبُ المشرَّدُ الحريبُ ^(١) وهو يقولُ : سُتتَ شملي بعد
الألفة ، وشقيَ جسمي بعد الكلفة ، ومشيتُ من العراق إلى هاذا
الرواق ^(٢) ، وارتحلتُ عنه في ذي الحجَّة من سنة إحدى ومائتين ، وأنا
أقولُ :

(١) الحريب : الذي سُلب ماله (تاج العروس) .

(٢) في الأصل « الرزاق » تصحيف .

آلٍ أمري إلى أخسِّ الأمور وتبدلتُ كربةً بسرور
واعترتني من الزمانُ خطوبٌ تتبارى في هتكة المستور
نفسٌ صبراً لحادثات الليالي كلُّ شيءٍ يذلُّ للمقدور

فقال : ويحك ! ما أطرفَ هاذا (١٣ ب) المسكين ، وما أحرقَ
هاذا الأنين . ونحن في ذلك إذ مرَّت بنا جاريةٌ ما رمقتُ عيني لها شبيهاً ،
وعليها جوب^(١) وفي يدها دخنةٌ تدخن^(٢) بها . فقال لها المتوكل : تعالي
يا جارية . فأقبلتُ بحسنِ أدبٍ وكمالٍ . فقال للراهب : مَنْ هاذو؟ فقال :
ابنتي . قال : وما أسمها ؟ قال : سعانين . قال المتوكلُّ : أسقيني ماءً .
فقال له : يا سيدي ، ماؤنا ها هنا من ماء الغدران ، ولستُ استنظفُ لك
آنيةَ الرهبان ، ولو كانتُ حياتي ترويك لجدتُ بها لك .

ثم أسرعتُ فجاءت بكوزٍ من فضةٍ فيه ماء ، فأومى إليَّ أن أشربه ،
فشربته . واشتدَّ عجبُه بها وشهوته لها . فقال لها : يا سعانين ! إن
هويتك تسعديني^(٣) . فتتنفستُ وقالت : أمّا الآن فأنا عبدتك ، وأمّا
إذا عرفتُ صحّةَ حبِّك ، وتمكنتُ من قلبك ، فما أخوفني من حدوث
الطغيان عند تمكّن السلطان^(٤) . أما سمعت قول الشاعر :

(١) في الأصل حوذا . والجوب ، درع للمرأة (معجم دوزي في أسماء الألبسة ١٢٧ ؛ وثاج
العروس) وعند الزيات « جوناً » .
(٢) في الأصل « تدخر » . وفي (ثاج العروس) : الدخنة شبه ذريرة تدخن بها البيوت .
(٣) عند الزيات « تساعديني ؟ » .
(٤) « » « الشيطان » .

كنت لي في أوائل الأمر عبداً ثم لما ملكت صرت عدواً
أين ذاك السرور عند التلاقي صار مني تجنباً ونبواً

فطرب المتوكل وكاد يشق قميصه . ثم قال لها : فهبي لي نفسك
اليوم حتى نشرب أنا وأنت ، وإني ضيفك . قالت له : بالرحب والسعة .

ثم أصعدت بنا إلى عليّة مشرفة على تلك الكنائس كلها ، فرأينا
منظراً حسناً . ثم مضت فجاءت بأدام^(١) نظاف ورقاق ، وكان المتوكل
عافها لعزّة الخلافة ، فاستأذنها في إحضار طعام ، فأذنت . فجيء
بخروف وسنبوسج وأشياء قريبة المأخذ من طعام مثله . فاستظرفت ما
جيب به ، واستهوكت (١٤ آ) الآلة ، ففطنت لأمر المتوكل فقامت
قائمة بين يديه تخدمه وتكفر له . فمنعها .

ثم جاءنا أبوها بشراب من بيت القربان ، ذكر المتوكل أنه لم ير
مثله قط . فشرب وشربت معه ، واستعفيت من أجل حمى كانت
لحقتني في تلك الليلة . فأعفاني . وسرّ بها وبظرفها ، وحلاوة منطقتها ،
سروراً تاماً . فلما أخذ الشراب منها قالت . أغنيك يا سيدي من غنائنا ،
على ضعف الصنعة ؟ فكاد أن يهيم ، وقال : إن فعلت كمل والله ظرفك .
فقامت فجاءت بشيء يسمونه القيقارة (كذا) ، وضربت وأندفعت
تغني :

(٢) الآدام جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ويتخذ سفرة يفرش ويوضع عليه الطعام .

يا خاطباً مني المودّة مرحباً
سَمِعاً لأمرِك لا عدمتك خاطباً

أنا عبدة لهواك فأشربُ وأسقيني
وأعدلُ بكأسِك عن خليلِك إن أبي

قد، والذي رَفَعَ السماءَ ، مَلَكَتَنِي
وترَكَتَ قلبي في هواك مُعذِّباً

فَنَعَرَ المتوكِّلُ وقال لي: ويلك ! أميِّتُ أنتَ ؟ فَأَنْتَبَهْتُ ، وعلمتُ
أنني قد أخطأتُ في تَرَكَ مُسَاعَدَتِهِ . فاخذتُ رطلاً ، فلم أزلُ أشربُ
حتى لحقته . ومضى لنا يوم كان في الأيام فرداً .

ثم أرغَبَهَا المتوكِّلُ فأسلمتُ ، وتزوَّجها . ولم تزلُ حَظِيَّةً عنده إلى
أن قُتِلَ وهي في داره .

٥٢ - حدَّثني أبو محمد حمزة بن القاسم قال : حدَّثني رجلٌ من أهل
الفسطاط قال: كنتُ ممَّن يدرسُ كُتُبَ المطالب ويقفون آثارها. ويُسافر
إلى مواضعها ، أنا وجماعةٌ من أهلِ مصرَ . فوقع إلينا في بعض الكُتُبِ
خبرٌ مُطَلَبٌ^(١) عظيم الشأن في بلاد اليونانية ، بينه وبين مصر مسيرةٌ

(١) أطلق هذا اللفظ على « الكنز » الذي يكون في الأبنية القديمة أو يدفن تحت الأرض .

ج « مطالب » .

ثلاثة أيام في طريق غير مساوك. فآخذنا صفه (٤ اب) وتزودنا وسرنا بين
آكام و جبال ورمال خفناها، حتى إذا مضت ثلاثة أيام أشر فنا على
سور عظيم منقور من حجر أبيض كالثلج فيه تلميع أسود كالجنازير
التي تكون < على > السور (١)، فكبرنا الله جل اسمه وحمدناه. فلما
قربنا من أحد أركان الحصن إذا عليه كتابة في بياض الحجر بسواد :
بسم الله الرحمن الرحيم . يقول فلان بن فلان بن فلان : من وصل إلى
هاذا الموضع بعدي فليعجب من قصتي ، وليرث لمخنتي . خرجت
هارباً من الإملاق ، وتضايق الأرزاق ، فعُدل بي عن السداد ، وتهدت في
البلاد ، وبلغ بي الدهر إلى هذا القصر :

فيا ليت شعري متى ينقضي عنائي وتكشف عني المحن

شريداً طريداً قليل العزا و سحيق المحل بعيد الوطن

فاستطرفنا أن تكون الغربية بلّغت إنساناً إلى ذلك المكان .

ثم درنا حول السور نطلب الباب ، وإذا هو قد خفي علينا من
نسج الرياح عليه الغبرة والقمام . ثم بان لنا ، فلم نزل نكشف عنه حتى
ظهر قفله وعتبته ، وإذا هما مصراعان من جزع عليهما قفل ذهب
عظيم ، وإذا على الباب مكتوب :

(١) في الأصل « الشور » .

قد بَنَيْنَا وَسَوْفَ نَبْقَى وَيَبْقَى مَا بَنَيْنَا مِنْ بَعْدُنَا أَرْسَانَا
لَيْسَ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ سِوَى اللَّهِ الَّذِي لَا نَرَاهُ ، وَهُوَ يَرَانَا
فَعَجَبْنَا مِنَ الشَّعْرِ أَيْضًا .

ولم نَزَلْ نَعْمَلُ الْحِمْلَةَ فِي التَّفَلِّ حَتَّى فَشَشْنَاهُ وَفَتَحْنَا الْمَصْرَاعَيْنِ ،
فَحِينَ فَعَلْنَا ذَلِكَ سَمِعْنَا صَيْحَةً عَظِيمَةً هَالَتْنَا مِنْ دَاخِلِ الْقَصْرِ ، وَجَلَبَةً
أَفْزَعْتَنَا ، وَدَوْرِيًّا حَيْرَنَا . فَتَوَقَّفْنَا عَنِ الدَّخُولِ . ثُمَّ عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ . ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى صِفَةِ الْمَطْلَبِ فَوَجَدْنَا (١٥٥ آ) هَاتِدًا عَلَى
أَنَّ فِيهِ طَلَسْمًا مَخُوفًا عَظِيمَ الشَّانِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ جِهَتِهِ . فَدَخَلْنَا
فَإِذَا أُنْبِيَةٌ قَدِيمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَثَارٌ مَهْوَلَةٌ ، وَحَيَاتٌ أَرْزَلِيَّةٌ . فَتَوَقَّفْنَا ،
ثُمَّ لَمْ نَزَلْ نَتَسَلَّلُ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى صَخْرٍ فِي صَدْرِهِ قَبَّةٌ عَظِيمَةٌ عَالِيَةٌ
مِنْ صَخْرٍ ، يَكُونُ دَاخِلُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا فِي مِثْلِهَا ، فِي صَدْرِهَا سَرِيرٌ مِنْ
ذَهَبٍ ، عَلَيْهِ شَخْصٌ مُمِيتٌ ، حَزَرْنَا طَوْلَهُ خَمْسَةَ عَشْرَ ذِرَاعًا . وَإِذَا فِي
وَسَطِ الْقَبَّةِ شَخْصٌ مَائِلٌ مِنْ نَحَاسٍ ، تَامَ الْقَامَةِ ، بَعِينَيْنِ تَدُورَانِ فِي
رَأْسِهِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَحَرَكَاتٍ فِي أَطْرَافِهِ ، لَا يَشْكُ مَنْ يَرَاهُ أَنَّهُ حَيَوَانٌ .
وَإِذَا الصَّيْحَةُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَالِدَوِيٌّ مِنْ تِلْكَ الْبَقْعَةِ . وَفِي يَدَيْهِ سَيْفٌ
مُشَهَّرٌ لَمْ نَرَ أُمَّمًا مِنْهُ ، وَهُوَ رَافِعٌ بِيَدِهِ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُجْرِكَ
عَيْنِيهِ ، وَيَلْتَفُّ رَأْسَهُ كَالْحَذِيرِ . حَتَّى إِذَا وَضَعَ أَحَدُنَا رِجْلَهُ عَلَى أَرْضِ
الْقَبَّةِ فِي سَائِرِ أَقْطَارِهَا ، أَدَارَهَا كَأَسْرَعِ مَا تَدُورُ رِجْلُ الْمَاءِ ، وَضُرِبَ
بِالسَّيْفِ يَمْنَةً وَشِمَالًا وَتَجَاهًا وَوَرَاءَ كَمَا يَفْعَلُ اللَّاعِبُ بِالْمُخْرَاقِ ، ضَرْبًا أَسْرَعَ

من الريح . فمهما قَرُبَ منه قَدَّه وأهلكه من سائر نواحيه . وإذا الكنز
في أرض القبة تحت الطلسم ، فلم نزلْ نعمل في قلعة كُلِّ حيلةٍ بالرجم
بالحجارة ، وغير ذلك ، وهو أحكمُ من هاذِه الحال ، إلى أن قَرُبَ الليلُ ،
وخبنا الأفاعي التي في القصر ، فخرجنا ولم نَحْظَ إلاَّ بقنل الذهب ، فإنَّه
كان فيه نحو خمس مئة ألفٍ مثقال . وإذا على صدر الطلسم كتابةٌ يُلوح
فيها هاذان البيتان :

تَعَبٌ يَطْوُلُ لَطَامِعٍ فِي نَيْلِ مَا
أَمْسِيَتْ جَامِعَةٌ فَقُلْ (١) لَا تَطْمَعِ

واسترزقِ (١٥ب) الله العليَّ مكانه
وَدَعِ التَّطَلُّبَ لِلْمَطَالِبِ وَأَقْنَعِ (٢)

وانصرفنا راجعين إلى مصر ، وآليتُ أن لا أسافر في طلب الكنوز
بعدها .

٥٣ - حدَّثني فتىٌ من أهل الموصل قال : كنتُ سائراً بالساحل في
طريق مكة ، وإني لفي بعض الطريق إذ سمعتُ صوتاً - ولا أرى
أحدًا - وهو يقول :

(١) في الأصل « طامعه فقال » .

(٢) في الأصل « وامع » .

نفسى الفداء لنفس كل غريبِ وفداء كل مفارقٍ لحبيبِ
لعبتُ به الأيامُ في تصريفها ونأتُ به عن صاحبٍ وقريبِ
فحفظتُ البيتين، ولما وصلتُ إلى جبلٍ بالقرب من الموضع كتبتُهما
على جانبه . ومضيتُ فأقمتُ بارملة شهوراً ، وعُدتُ فاجتريتُ بالموضع
الذي كنتُ كتبتُهما فيه ، فإذا تحته مكتوب :

نحن نفديك يا ظريفَ الفعالِ أبداً بالنفوسِ والأموالِ
أثقلتنا الأبياتُ بالشكر حتى قد ضعفنا عن نيله ^(١) بمقالِ
أنا ممن نأى وفارقَه الإل يفُ فأمسى مُغَيَّرَ الأحوالِ
ولعلَّ الزمانَ يرحمُ ضعفي فتعودُ الأيامُ لي بالوصالِ

ولا أدري لمن الشعر الأول ولا الثاني .

٥٤ - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الواسطي الصوفي - وكان
حلواً من بين الصوفية - قال : اجتزتُ بسرٍّ من رأى يوماً . فقصدتُ
المسجد الجامع ، فإتني لعلى نحو من ثلث المنارة أقرأ خطوطَ الناسِ
بمحضورهم فاعجبُ من كثرتها إذ قرأتُ بين الخطوط : حضر الهاربُ من
الله إليه ، والمتوكِّلُ في كلِّ خطبٍ عليه ، وهو يقولُ : يا كاشفَ الكربةِ

(١) النيل : العطاء والثواب .

عن أيوب، ومُرْسِلَ العَيْرِ إلى يعقوب، فرج هموم الكَمِيدِ المكروب،
وأرزقه من فضلك يا وهوب.

وفي موضع آخر مكتوب على الجصّ: حضر علي بن جابر الرازي
وهو يقول: معاشر الغرباء (آ ١٦) والمجتازين! لِمَ اللّجاجةُ عادةُ
المحبوبين^(١)، والخلافُ خلقُ المعشوقين؟

خبرونا هداكم اللهُ هَذَا إذا قد سالنا عن ذلك أهلَ العلوم.

فأجابوا بغير شيء عرفنا ه، ولم يشف ما بنا من كُوم.

عجلوا بالجواب حيّاكم اللهُ ومنّوا به على المهموم.

فلم أدري ما أكتبُ به، وتقاصرتُ نفسي إلى أن يكون رجل من
أهل الريّ يسأل أهل العراق عن شيء، فلا يسرعون إلى الجواب عنه.
فانصرفتُ مغتاظاً.

٥٥ - قال صاحب هذا الكتاب: وشخصتُ إلى باجسرا^(٢) في بعض
المتصرّفات فاقمتُ بها مدّةً طالت في غير فائدة. ثم أردتُ الانحدارَ عنها.
فأعوزني ذلك لمحاصرة بني شيبان إيّاها. فكنتُ الأزم المسجد الجامع لأنّه

(١) في الاصل « المجنونين » .

(٢) بكسر الجيم . بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حلوان . انظر (معجم البلدان

١ - ٤٥٤ .)

كان مطلاً على سامراً ، وله فسحة . فحضر تني هذه الأبيات فكتبتها على حائط المسجد ، وهي ^(١) :

أقولُ والنفسُ أوفٌ ^(٢) حَسْرَى
والعينُ من طولِ البكاءِ عَبْرَى
وقد أنارتُ في الظلامِ الشُّعْرَى
وانحدرتُ بناتُ نعشِ الكُبْرَى
يا ربِّ خلّصنيَ من باجسْرَى
وابدِلْ بها يا ربُّ داراً أُخْرَى

ثم فرج الله تعالى ، وانصرفتُ منها سليماً .

٥٦ - وحدثني أبو محمد حمزة ، قال : حدثني نصر بن أحمد الخيز أَرْزِي الشاعر ، قال : كان عندنا بالبصرة شيخٌ قد عاشر الناسَ وخدمَ الملوكَ . وكان مليح المجلس ، يقولُ الأبيات من الشعر . قال : كنتُ ببغداد فخرجتُ يوماً وأنا مخمورٌ أتسّمُ الهواءَ على كَرِّ خايا ^(٣) ، إلى أن بلغتُ

(١) نقل ياقوت هذه الأبيات وقال : « ووجد على حائط مكتوب : » ، ولم ينسبها إلى أبي الفرج .

(٢) عند ياقوت « لهوف » .

(٣) نهرٌ كان ببغداد ، تتفرّع منه عدة أنهر (معجم البلدان ٤ - ٢٥٢) .

إلى عبارة الياسمين فجلستُ عليها ، ومددتُ رجليَّ في الماء . فأنا قاعدٌ
وإذا (١٦ب) بفتى قاعد ، عليه أظمارٌ رثة ، ومعه دفترٌ ومحبرة قد
جاء فجلس بالقرب مني ينسخُ . فقلتُ : هاذا والله هو الإدبارُ بعينه
يا فتى ، لِمَ قد رضيتَ لنفسك ، مع حسنك وجمالك ، بهاذا الشقاء؟ فنظر
إليَّ نظر متعجب ، ثم قال : شقائي بهاذا ، أعزك الله ، أحلى طعاماً وأحمد
عاقبة ، في الأولى والآخرة ، من تنعمك . فقلتُ : وما الدليلُ على
قولك؟ قال : لأنك تذلل ، ولا أدل . وتخدم ولا أخذم . وتطمع ولا أطمع .
وأغدو وأروح خليَّ البال قليلَ الاشتغال ، وصاحب السرير - فضلاً
عنك - في الأهوال .

ثم قام فكتب على ساج العبارة بالقلم الذي كان في يده هاذين
البيتين :

أساءلُ عن حالي وُيرثي^(١) لمنظري

حبيبي ، وهاذا في هواك قليلُ

سأصبرُ حتى ترعوي وترق [لي]

وينهج من طرف^(٢) الوصالِ سبيلُ

ومضى وتركني ، فقامتُ إلى موضع الكتابة وقرأتُ الشعر وحفظته

(١) في الأصل « يروي » .

(٢) في الأصل « طرف » .

وعلمتُ أنه شابٌ عاشقٌ غريبٌ متأدّب .

٥٧ - حدّثني أبو الفضل بن أبي نوح الكاتب قال : كنتُ بالبصرة ، وقد وردها أبو محمد الحسن بن محمد المهلب^(١) ، في أيّام وزارته . فنزل بمساران^(٢) وأقام أيّاماً ، ثم ارتحل نحو الأهواز . فدخلتُ البيتَ الذي كان فيه ، فرأيتُ بخطّه مكتوباً على حائطه :

أحنُّ إلى بغدادَ شوقاً وإنّما أحنُّ إلى إلفِ بها لي شائقٍ
مقيمٍ بأرضٍ غبتُ عنها وبدعةً إقامةً معشوقٍ ورحلةً عاشقٍ

٥٨ - وحدّثني أبو الحسن عليّ بن الكلواذي المعروف بليلي قال : حدّثني جعظة قال : خرجتُ إلى (٢١٧) البردان^(٣) مع قوم من أهل بغداد دعوني إليها ، فلما صرنا بها خرجنا نتنزّه في بساتينها . فرأيتُ على حائط مجلس في بعض تلك البساتين مكتوباً : حضر فلان بن فلان في سنة كذا وكذا وهو يقول : هربتُ من اضطرابِ أمري ، وضيقِ صدري ، فأقمتُ بهذا الموضع شهراً ، وارتحلتُ عنه قسراً .

(١) توفي سنة ٣٥٢ هـ (انظر المنتظم ٩/٧) .

(٢) مساران من ضواحي البصرة وكانت مقراً للبريديين (تجارب الأمم ٥٣/٢ و ٦٠ و ١١٢) .

(٣) من قري بغداد ، على سبعة فراسخ منها (معجم البلدان ١-٥٥٢) .

وشربتُ في حاناته ورياضه
من قهوة مسكية ذهبية
ونعمت ليلي بالعناق وغيره
مع كل أهيف كالتضيق الذابل
مما يعتقه التجار بيابل
وفعلتُ فعلَ الفاتك المتجاهل
مهما ركبت من الأمور فلن ترى
أشهى وأحلى من ركوب الباطل

٥٩ - وقرأتُ في كتابِ صنّفه القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف^(١) سمّاه « كتاب الفرج بعد الشدة ». قال: روي لنا عن العتيبي قال: حدثني بعض مشايخنا قال: أتيتُ السند، فدخلتُ خاناً، فإني لأدورُ فيه إذ قرأتُ كتاباً في بعض <أروقتة>^(٢): يقول علي بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي: مشيتُ إلى هذا الموضع حافياً، حتى انتعلتُ الدم، وأنا أقول:

عسى مشربٌ يصفو فيروي ظمّاءةً
عسى^(٣) بالجلود العاريات ستكتسى
أطال صداها المشربُ المتكدرُ
وبالمستذلّ المستضامِ سينصرُ
عسى جابر العظم الكسيرِ بلطفه
سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

(١) توفي سنة ٣٢٨ هـ (انظر المنتظم ٦/٣٠٧) .

(٢) في الأصل « هويه » ولا معنى لها . ولعل ما أثبتناه يؤدي المعنى .

(٣) العسيّ بالأمر : الخلق به .

عسى الله ، لا تياس من الله إنه يهون عليه ما يحل ويكبر

٦٠ - فحدثت بهذا الحديث بعض ولد البختكاني " فقال لي :
كنت غلاماً (١٧ب) بالشام ، فدخلت كنيسة للنصارى بها موصوفة
لأنظر إليها . فإذا بين الصور مكتوب : يقول صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس : نزلت هذه الكنيسة يوم كذا من شهر سنة ثمان عشرة ومائة ،
وأنا مكبل بالحديد ، إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك .

ما سدَّ بابٌ ولا ضاقت مذاهبه
إلا أتاني وشيكاً بعده ظفرُ

قال : فكان بين ذلك وبين أن نزل صالح بن علي تلك الكنيسة
بعينها لمحاربة مروان بن محمد أربع عشرة سنة .

٦١ - حدثني أبو بكر محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال : حدثني
رجل من أهلي يُعرف بصالح بن عبد الرزاق قال : حججت فرأيت في
تطوافي على حائط المسجد الحرام مكتوباً :

يا أهل مكة قد فُتنت بظبية
ترعى دياركم فهل من مسعدٍ

(١) في الأصل « التختكان » . ولعل الصواب ما ذكرنا . وبنو البختكاني قوم ذور نعمة
ذكرهم القاضي التنوخي في « نشوار المحاضرة » (القصة ٨ ص ٥٨ ط . الشالجي) . ونسبتهم
إلى البختكان أكبر البحيرات في إقليم فارس بإيران . (دائرة المعارف الإسلامية ٤٢٧/٣) .

إني غريبٌ ، والغريبُ مُسَاعِدٌ
ذو صَبْوَةٍ فارثوا لظولِ تكدرِي

إني احتشمتُ لقاءكم وخطابكم
فكُتبتُ ما ألقى ببابِ المسجدِ

فحفظتُ الأبيات ، ولم أدر لمن هي .

وأقمتُ بمكةَ أياماً ، فدخلتُ إلى مجلسِ جاريةٍ لبعضِ أهلِ مكةَ
تغنيُّ بالقضيبِ ^(١) ، في نهايةِ الطيبِ والحذقِ ، فاعجبتني وأطربتني ،
فغنتُ في آخرِ مجلسها :

قالوا غداةَ غدٍ رحيلُ الموسمِ وفراقُ مَنْ تهوى بأنفِ راغمِـ
فزَفرَتُ زُفرةَ عاشقٍ متحيرٍ وبكيتُ من جَزَعٍ بدمعِ ساجمِـ
هذا وما حُمَّ الفراقُ فكيفُ لو قالوا الرحيلُ يكونُ حالُ الهائمِـ

فقام فتى في آخرِ المجلسِ فصاح ، وعضَّ ثيابه ، ولطم خدّه ، ولم يزل
يقول (١٨٧) ويبكي :

هل ينفعني كتابي على المساجدِ ما بي

(١) تغني بالقضيب : أي انها تغني وتضرب بالقضيب على مخدة من الجلد لضبط النغمة .

أم لا فأقتل نفسي فإنني في عذاب

فعلمتُ أن الأبيات المكتوبة على المسجد الحرام له ، وأنه عاشق
للجارية .

٦٢ - وحدثني صديقٌ قال : قرأتُ على حائط خضراء أبي جعفر^(١)
في يوم الجمعة : حضر فلان بن فلان ومعه شمعة الزمان فلان بن الخضر
ففعلا وصنعا ما يعزُّ على أبي جعفر ، ولكنَّ الغريب تحتمل هفواته ،
وتغفر جناياته ، لبعدِ داره ، وشحط مزاره وحاجته واضطراره . فمن
قرأ ما كتبتُ فليعذر فيما ارتكبت . وقد قلتُ هاذي الأبيات :

إني بليتُ بظي	من الظباء رشيق
رأيتُه يتثنى	بقرب دار الرقيق
فقلتُ مولاي زُرني	فقد شرقتُ بريقي
فقال لي رُمتَ أمرا	أعلى من العيوق
فقلتُ عندي غناه	وفضلةٌ من رحيق
فقال قف لي قليلا	حتى يجوزَ عشيق
وانجرَّ خلفي يمشي	بنخاتميهِ العقيق

(١) قبة المنصور الخضراء ، راجع تاريخ بغداد للخطيب ٧٣/١

حتى مَرَرْنَا بدارٍ قديمة التزويق
 وقبة من بناء المنصور بالتدنيق
 وقد تبرَّرت^(١) أيري وصار كالزُرُنوق^(٢)
 وثارَ تحت ثيابي منه كمثل الحريق
 فهجتُ فارتاع خوفاً وقال مُرُّ في الطريق
 وُخذك^(٣) مفتاحُ داري أنسيته مع رفيقي
 وما يرانا أنيسُ فأخلُ بنا في المضيق
 فاحمرَّ وجه غريري وصار مثل الخلق
 وقال مُرُّ قد حصلنا <في حال ضنك وضيق>^(٤)
 فحين نوّمتُ حَبِّي وصرتُ وسطَ الشقوق
 بكى وأعلن صوتاً برنةً وشهيق
 وقال إني لهذا القمُدُّ غيرُ مُطيقِ (١٨ ب)

(١) في الأصل « بربر »

(٢) الزرُنوق ، بضم الزاي ، قال في التاج : الزرُنوقان منارتان تُبنيان على جانبي رأس البئر فتوضع عليهما النعامة وهي الخشبة المعترضة عليها ، ثم تعلق منها البكرة فيستقى بها . هـ
 وهنا يشبه متاعه بالمنارة .

(٣) خذك : عامية بغدادية تعني : وفوق ذلك .

(٤) سقط من الأصل عجز البيت ، فأتمنا البيت من عندنا .

فقلتُ أخرجتَ رُوحِيَ وَاللهُ بالتعويقِ
فنام <تحتي> صغيراً يغطُّ مثلَ الفنيقِ^(١)
وقام بعد فراغي من صبِّ ما بالعروقِ
يقول ويلى وعولي على القميص <الدبيقي>^(٢)

٦٣ - وحدّثني وراقٌ لقيته بسوق الأهواز قال : خرجتُ يوماً إلى
بيوت العباد التي على الجبل الذي يلي [البلد] ، وقد كنتُ شاهدتها .
فقرأتُ على بيتٍ منها مكتوباً : حضر فلان بن فلان الكاتب هذا الموضع
في مرقة ، خائفاً هارباً مظلوماً ، وهو يقول : سترك سترك .

وإذا تحته مكتوب بغير ذلك الخط : اللهم استجب دعاه ، واسمع
شكواه ، وأكشف بَلواه :

وردّ كل شتيتٍ عن أحبّته وكلّ ذي غربةٍ يوماً إلى الوطن
وأرحم تقطّعهم في كل مهلكةٍ وأمنّ بلطفك إذا الطول والمنـ

فعدتُ فحدثتُ بذلك أبا عليّ بن مهدي . فركب حتى وقف على
الموضع وقرأ الشعر ، وكتبه في كتاب كان بين يديه يجمعُ فيه ما يُشاهد

(١) الفنيق كأمير الفحل من الابل (التاج)

(٢) مكان هذه الكلمة بياض في الأصل . فأضفناها من عندنا .

من أخبار الناس .

٦٤ - قال صاحب هذا الكتاب : وكنت^(١) في أيام الشيبية والصبأ ألفت^(٢) فتى من أولاد الجند ، في السنة التي توفي فيها معز الدولة [وولي بختيار]^(٣) ، وكان لأبيه [حال كبيرة]^(٣) ومنزلة من الدولة ورتبة . وكان الفتى في نهاية حسن الوجه وسلاسة الخلق وكرم الطبع ، ومن يجب الأدب ويميل إلى أهله . ولم يزل يعمل به قريحته حتى عرف صدراً من العلم ، وجمع خزانة من الكتب حسنة . فمضت لي معه سيراً لو حفظت لكانت في كتاب مفرد ، من معاتبات ومكاتبات (١٩٠) وغير ذلك ، مما يطول شرحه . منها ما يشبه ما نحن فيه : أنني جئته في يوم الجمعة [غدوة]^(٣) فوجدته قد ركب إلى الحلبة . وكانت عادته أن يركب إليها في كل الجمعة ويوم الثلاثاء . فجلست على دكة له على باب دار أبيه في موضع فسيح كان عمرها وفرشها ، وكنا نجلس عليها للمحادثة إلى ارتفاع النهار ، ثم ندخل إذا أقمت عنده إلى حجرة نظيفة مفردة له ، فنجتمع^(٤) على الشراب والشطرنج وما أشبههما . فطال جلوسي في ذلك اليوم منتظراً له ، وأبطأ وتصبح من أجل رهان بين فرسين لبختيار^(٥) .

(١) نقل ياقوت هذا الخبر في معجم الأدباء ١١٧/١٣ (ط . الرفاعي)

(٢) عند ياقوت « آلف »

(٣) الزيادة من نص ياقوت

(٤) عند ياقوت « لتجتمع »

(٥) في الأصل « لتجار » والتصحيح من ياقوت

فعرض لي لقاء صديق لي . فقمتمُ لأمضيَ اليه ثم أعود . فهجس لي أن
أكتب على الحائط الذي كنا نستندُ اليه هاذه الأبيات :

يا مَنْ أَظَلُّ بِبَابِ دَارِهِ وَيَطُولُ حَبْسِي بَانْتِظَارِهِ^(١)

وَحَيَاةِ وَجْهِكَ وَأَحْمَرَارِهِ وَمَجَالِ صَدْغِكَ فِي مَدَارِهِ^(٢)

لَا حُلَّتْ عُمْرِي عَنْ هَوَاكَ وَلَوْ صُلِّيتُ بِحُرِّ نَارِهِ

وقمتُ . فلما عاد وقرأ الأبيات غضب من فعلي ، وخشي أن يقف
عليها مَنْ يحتممه . وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه ، مطالباً بمثل ذلك ،
مراقبةً لأبيه ، إلا أن ظرّفهُ ووَكيدَ محبّته لي لم تدعه حتى أجاب عنها
بما كتب تحتها . فرجعتُ من ساعتِي فوجدته في دار أبيه ، فاستأذنتُ
عليه ، فخرج إليّ خادم وقال : يقول لك وحياتك لا التقينا ، أو تقف
على الجواب عن الأبيات ، فإنه مكتوب (١٩ ب) تحتها . فصعدتُ
الدكّة ، فإذا تحت الأبياتِ بخطّه :

« ما هذه الشناعة ، ومَنْ فَسَحَ لك في الإذاعة^(٣) ، وما أَوْجَبَ

(١) عند ياقوت « لانتظاره »

(٢) عند ياقوت :

وَحَيَاةِ طَرْفِكَ وَأَحْوَارِهِ وَمَجَالِ صَدْغِكَ فِي مَدَارِهِ

(٣) عند ياقوت « في هذه الإذاعة »

خروجك عن الطاعة؟ ولكن أنا جئيتُ على نفسي وعليك ، مَلَكْتُكَ
فَطَغَيْتَ ، وأطعتك فتعدت ، وما احتشمُ أن أقول لك : هاذا
تعرضُ للإعراض عنك . والسلام .»

فعلمتُ أني أخطأتُ ، وسقطتُ - علم الله^(١) - قوتي ، وركبتي
البلادة^(٢) ، وأخذتني الندامةُ والحيرةُ . ثم أذن لي ، فدخلتُ وقبِلتُ
يدهُ ، فمَنَعَنِي ، وقلتُ : يا سيدي غلطةُ غلِطْتُهَا ، وهَفْوَةٌ هَفَوْتُهَا ،
وإن لم تتجاوز عنها وتَعْفُ هَلَكْتُ .

فقال : أنت في أوسع العذر بعد أن لا يكون لها أخت . وعاتبني
على ذلك عتاباً عرفتُ صحته .

ثم لم تمض إلا مُدَيِّدَةً حتى قبضَ على أبيه فهرب ، فاحتاج إلى
الاستتار ، فلم يأنس هو وأهله إلا بكونه عندي . فانا على غفلةٍ إذ دخل
في خُفٍّ وإزار ، وكادتُ والله مرارتي تَنفَطِرُ فَرَحاً . فتلقيتُه أُقبِلُ
رجليهِ ، وهو يضحكُ ويقولُ : ياتيهارزقها وهي نائمة . هاذا يا حبيبي
بختُ مَنْ لا يصومُ ولا يصلي في الحقيقة . وكان أخفَّ الناسِ روحاً
وأمتعهم نادرة ، وبتنا في تلك الليلة عروسين ، لا نعقلُ سُكراً .
واصطبحنا فقلتُ هاذي الآيات :

(١) عند ياقوت « شهد الله »

(٢) في الأصل « البلدة » . والبلادة : العجز والتحيير

رَبْتُ وَبَاتَ الْحَبِيبُ نَدْمَانِي مِنْ بَعْدِ نَائِي وَطُولِ هِجْرَانِي
نَشْرَبُ قُفْصِيَّةً مُعْتَقَةً بِجَانَةِ الشَّطِّ مِنْذُ أَرْمَانِي
وَكُلَّمَا دَارَتْ (٢٢٠) الْكُوُوسُ لَنَا أَلْتَمَنِي فَاهُ ثُمَّ غَنَانِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ أَطَاعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ عَصِيَانِي

ولم يزل مُقيماً عندي نحو الشهر ، إلى أن تقرر أمرُ أبيه وعود
إلى داره .

٦٥ - حدّثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن زيد الوراق ، قال : أخبرني
عمّي ، قال : سافرتُ في طلب العلم والحديث ، فلم أدعُ بخراسان بلداً إلا
دَخَلْتُهُ . فلما دخلتُ سَمَرَقَنْدَ رأيتُ بلداً حسناً أعجبتني ، وتمنيتُ أن
يكون مقامي فيه بقيّة عمري . فاقمتُ أياماً ، وعاشتُ من أهله جماعةً .
فحدّثني بعضهم قال :

وَرَدَ إِلَيْنَا فَتًى مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ حَسَنُ الْوَجْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا عِنْدَنَا
دَهْرًا ، وَكَانَ أَدِيبًا ، ثُمَّ إِذْهُ أَثْرَى وَحَسُنَتْ حَالُهُ ، فَأَرْحَلُ مَعَ الْحَاجِّ إِلَى
الْعِرَاقِ ، وَكَانَ يَهْوِي فَتًى مِنْ أَوْلَادِ الْفُقَهَاءِ ، وَلَهُ مَعَهُ مَوَاقِفٌ ، وَأَقَاصِيصٌ ،
وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ يَحْفَظُهَا أَهْلُ الْبَلَدِ . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَهُ إِلَى بَسْتَانٍ
لِلنَّزْهَةِ ، وَأَقَامَا يَوْمَهُمَا . فَخَرَجْتُ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَاجْتَرْتُ بِالْبَسْتَانِ
فَدَخَلْتُهُ . فَإِنِّي لَأَطُوفُهُ إِذْ قَرَأْتُ عَلَى حَائِطِ مَجْلِسٍ فِيهِ مَكْتُوبًا :

لم يخبُ سعيي ولا سَفَري
من قضيبِ ألبانِ في مَيلِ
لستُ أنسى يومنا أبدأ
في رياضِ وسطِ دُسكرَةِ
وأبو نصرٍ يُعانقني
غير أنَّ الدهرَ فرَّقنا
حين نلتُ الحظَّ من وَطَري
وشبيهِ الشمسِ والقَمَرِ
بفنا البُستانِ والنَّهرِ
وبساطِ حُفِّ الشجرِ
طافحاً سُكراً إلى السَّحرِ
وكذا من عادَةِ القَدَرِ

وتحتَه مكتوب :

« الغريبُ ينبسطُ في القولِ والفعلِ لأطراحه (٢٠ ب) المراقبة
وأمنه في هَفَوَاتِه من المعاتبَةِ :

وليس اقتنائي سَمُرَ قنْدِ محلةً
ولكنَّ قلبي حلَّ فيها فعاقني
وإني ممَّن يرقب الدهرَ راجياً
ليوم سرورٍ غير مُغرى بما مضى
ودارَ مقامِ باختيارٍ ولارضا
وأقعدني بالصُّغرِ عن فسحة الفضا

٦٦ - قال : ووُجد على جَبَلِ بنواحي ديارِ ثمودِ كتابةٌ منقورةٌ في
الصخرةِ تفسيرها : يا ابنَ آدمِ ما أظلمك لنفسك ! ألا ترى إلى آثارِ
الأولين ، فتعْتبر ، وإلى عاقبةِ المُنذرين فتزدجر .

وتحتَه مكتوب بخطِ عربيٍّ : بلى ، كذا ينبغي .

فَعَلِمَ أَنَّ بَعْضَ السِّيَاحِ وَذَوِي الْغُرْبَةِ وَالْأَسْفَارِ قَدْ بَلَغَ بِهِ الدَّهْرَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَأَجَابَ بِمَا وَجَدَ .

٦٧ - وَحَدَّثَنِي ^(١) صَدِيقٌ لِي قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى الْقَصْرِ الَّذِي بَنَاهُ مَعزُّ الدَّوْلَةِ بِالشَّمَّاسِيَّةِ ^(٢) ، مِمَّا يَلِي نَهْرَ الْمَهْدِيِّ مَكْتُوباً : يَقُولُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْهَرَوِيُّ : حَضَرْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي سَمَاطِ مَعزِّ الدَّوْلَةِ وَالدُّنْيَا عَلَيْهِ مُقْبِلَةً ، وَهَيْبَةُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ مُشْتَمَلَةً ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ فَرَأَيْتُ مَا يُعْتَبَرُ بِهِ اللَّيِّيبُ ، وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ الْأَدِيبُ . وَقُلْتُ :

عَيْنُ < بَكِيٍّ > لِلْقَصْرِ قَصْرُ مَعزِّ الـ

دَوْلَةِ الْمُونِقِ الْعَجِيبِ الْفَنَاءِ

قَدْ خَلَا بَعْدَ عَزَّةٍ وَجَمَالٍ

وَعَفَا بَعْدَ رَوْنُقٍ وَبِهَاءِ

لَوْ تَبَقَّى عَلَى الْحَوَادِثِ شَيْءٌ

لَبَقِيَ مَلِكُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ

كُلُّ أَمْرٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ أَوْ دَا

مَ إِلَى نَقْلَةٍ وَحَالِ انْقِضَاءِ

(١) نقل ياقوت في معجم الأدباء ٩٦/١٣ أول هذا الخبر إلى قوله : اللبيب .

(٢) انظر عن الشَّمَّاسِيَّةِ : ياقوت ٣١٧/٣

٦٨ - حدّثني شيخ من أهلنا قال : قرأتُ على حائط خضراء رَوْحَ
بالبصرة مكتوباً بسواد : بسم الله الرحمن الرحيم . حضر فلان بن فلانُ
السّاوي ، وهو يقولُ : هَرَبْتُ من الإملاق والحسرة ، فقذف بي الزمانُ
إلى البصرة ، فكانت أعظم البلدان (٢٢١) بركةً عليّ ، كسبتُ بها
مالاً ، وعقدتُ بها حالاً ، وآخيتُ فيها فتياناً ، وحصلت من أهلها
إخواناً ، وقضى الله لغلبة < نحسي > عودي ورجوعي إلى ساوة ،
فرحلتُ وأنا أقول :

أُعزّزُ عليّ بفرقةٍ ورحيلٍ عن قُرب محبوبٍ ودارِ خليلٍ
والله يعلمُ أنني مُتحرِّقٌ لفراقكم ذو صَبوةٍ وغيليلٍ
أترى الزمان يسرُّني بلبائكم بعد التفرُّق والنوى بقليلٍ
وإذا تحته مكتوب : بغير ذلك الخط :

نعم ، إن شاء الله .

٦٩ - وحدّثني رجلٌ من أهل الكوفة عن شيوخه قال : خرج قوم
من أهل الكوفة يطلبون الأحجار العرونة^(١) يجمعونها لأيام الزيارات
للتعيش بها ، وبالكوفة من يعمل مثل هذا إلى يومنا . قال : وأبعدوا في
النجف وساروا فيه حتى خافوا التيه ، فوجدوا ساجدةً كأنها من سكان

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « الغروية » نسبة إلى الغري .

مركب عتيق ، وإذا عليها كتابة ، فجاؤا بها إلى الكوفة ، فقرأها فإذا عليها : سبحان مجري القوارب ، وخالق الكواكب ، المبتلي بالشدة امتحاناً ، والمجازي بالإحسان إحساناً . ركبت البحر في طلب الغنى ففاتني البقا وكسر بي ، وأفلت على هذه الساجة ، وقاسيت أهوال البحر وأمواجه ، ومكثت عليها سبعة أيام ، ثم ضعفت عن إمساكها فكتبت قصتي بمدية كانت في خريطتي . فرحم الله امرء وقعت هاذه الساجة بيده فبكى لي ، واقتنع بالكفاف عن مثل حالي .

فعجبنا من ذلك ، وعلمنا أنه كان في الزمان الأول الذي كان الماء في النجف ، وأن الحن قديمة ، وأحوال الدنيا عجيبة . وإذا (٢١ ب) الكتابة خرش^١ ، كأنه في تلك الخشبة نقش .

٧٠ - حدثني أبو الحسن عليّ الواسطي الصوفي قال : لقيت في طريقي وأنا متوجه إلى أذربيجان فتى عليه زيّ الصوفية في قاع ، لم يكن لنا ثالث إلا الله تعالى . فأنست به وقلت : سلام عليكم . فقال : وعليكم سلام الله ورضوانه . قلت : فمن أنت أيها الرجل ، فإني أرى سماء الخير بيناً على وجهك ؟ فقال : عبد الله السائح في بلاد الله . قلت : زدني معرفة . قال : يكفيك ما سمعت . قلت : فمن أين أقبلت ؟ قال : من حيث لا أدري . قلت : فما سبب ضجرك وانقباضك مني وسترِك حديثك

(١) الخرّش : الخدش .

عني؟ فقال: فديتُك! أنا لو كان لي فرج في الخروج اليك بقصتي، أو علمتُ أنك تملك معونتي أو تقدر على إعانتني للخصصُ لك الأمر، ولأقمتُ لك على ما تشاهده من صورتي العذر. وتركني ومشى. وهو يشهق ويبكي ويقول:

هل إليكم بعد الفراق معادي

ولديكم لدى التفرُّق زادي^(١)

إن تكونوا رَقَدْتُمُ الليلَ إنِّي

مُدُّ نايْتُمُ عني قليلُ الرقادِ

٧١ - وحدّثني أبو بكر أحمد بن الحسين بن شيطا، وكان كثير الأسفار دائم الحج هو وأبوه، وكانا ملازمي أبي، وكان المنقطعين إليه. قال: ركبت البحر من جدة لأعبر معبرة تُعرف بعبّادان. وكان الريح معنا، والمركب يخطف^(٢) كالفرس الجواد. فبينما نحنُ على تلك الحال إذ نطح جبلا في الماء فتقطع، وحصلتُ على خشبة (٢٢٢ آ) منه، فرأيتُ أهولَ منظر وأفظعه، وكان في السماء قطعُ غيم، ترفعني الخشبة حتى لا أشك أنني قد لحقتُ تلك السحاب، ثم تحطّني بمقدار ذلك. فمكثت على هاذة الصورة ثلاثة أيام، ثم سكن البحر. وألقنتني الخشبةُ إلى ماء

(١) في الأصل « معاد ... زاد » ولا يستقيم الوزن بهما.

(٢) الخطف: اصطلاح للملاحين العرب للدلالة على السير السريع.

على جزيرة يكون نحو الذراع عمقه . فرُمتُ القيام فيه ، فلم تنحلَّ ركبتيَّ لانتوائها وانضمامها تلك الأيام على الخشبة . ثم إني حملتُ على نفسي وقمتُ في ذلك الماء وأنا ممسك بتلك الخشبة ، وقد أضعفتُ عدم القوت والماء ، وإذا على بدني كالصورج^(١) متلبس به من ماء البحر . فبينما أنا واقف إذ لاح لي قارب لوحت له فقرب مني . وإذا قوم قد سمعوا بخبر ذلك^(٢) المركب فخرجوا يطلبون الأمتعة ويلتقطونها من الماء . فسألوني عن حالي فخبرتهم . فقالوا : أنت ممن كان في هذا المركب؟ فقلتُ : نعم . فأخذوني وعادوا إلى موضع رأيتُ فيه مراكبُ مرساة . فسألتُ عنه ، فقالوا : هذا موضعٌ يُعرف بميفعة^(٣) من بلاد اليمن . وقد أفلتتُ أن تقع إلى جزيرة القرود فتهلك ، لأنك أنت بالقرب منها . فحمدتُ الله تعالى على ذلك . وأخرجتُ دُنَيْرَاتٍ أفلتتُ معي فصرفتُ بعضها وابتعتُ ما أكلت . وأنا بالسوق إذا بكسائي وكنف^(٤) فيه إبرٌ وخيوط ومكحلةُ تباع . فعلمتُ به ، وقلتُ : هذا كسائي . فلما عرفوا أنني من كسر به المركب أفرجوا عنه . فعشت^(٥) به (٢٢ ب) . وأقمتُ باليمن

(١) الصاروج : الكلس وأخلاقه (فارسية) ، وصرّج الحوض : بناء بالصاروج .

(٢) في الأصل « تلك »

(٣) في الأصل : سفاتي ، ولعلها كما ذكرنا . وميفعة بلد بساحل اليمن (مرصد الاطلاع ١٣٤٤/٣) .

(٤) الكنف بالكسر وعاء أسقاط التاجر (القاموس) .

(٥) عشت : اصطلاح بغدادي بمعنى اتبعشت وعادت إليّ - روي .

أترددُ في بلدانها شهوراً ، أبيع الخرزَ والعقيق وغير ذلك .

فإني يوماً بمدينة يُقال لها عشر^(١) أطوف بذلك الودع والخرز إذ مررتُ بفناء جبل ، وإذا عليه مكتوب : حضر فلان بن فلان البغدادي وهو يقول : الكدرُ في الدنيا أكثرُ من الصفاء ، وعلى حسب تطاول البقاء يكونُ إدراكُ الشقاء . بلغتُ إلى هذه البلاد لغير طلب ، وانصرفتُ عنها لغير سبب ، وإذا فكرتُ وجدتُ حديثي من العجب ، وما كلُّ غريبٍ ينالُه ما نالني ، ولا كلُّ شريدٍ يغوله ما غالني :

ولولا أنني صلبٌ جليدٌ لكان الدهرُ قد أودىً بنفسي
إلى كم ذا التقطعُ في البراري وحيداً مُفرداً من كل أنس؟

فذكرتُ ما مرَّ بي في البحر وكتبتُ تحته : أيتها <الرجل> ، أكثر الحمد لربك ، والاستغفار لذنبك ، فلو وقفت على محنة غيرك ، لعلمت أن الفضل بيدك .

وانصرفتُ .

٧٢ - قال^(٢) أبو محمد حمزة بن القاسم : قرأتُ على حائظِ بُستان

(١) ذكر ياقوت مدينتين باليمن بهذا الاسم الأولى عشر بفتح الأول وسكون الثاء المثناة ثم راء ، والثانية بفتح العين المهملة وتشديد الثاء المثناة ثم راء . (معجم البلدان ٣/٦١٥)
(٢) نقل ياقوت هذا الخبر في معجم البلدان ٢/٦٩٤ (دير الماطرون) ، دون أن يذكر مصدره .

بالماطرُونَ هاذِهِ الأبيات :

أرقتُ بَدِيرَ الماطرُونَ كأنني
لساري النجومِ آخرَ الليلِ حارسُ
وأعرَضتِ الشَّعْرَى العَبُورُ كأنها
مُعلِّقُ قنديلٍ عليها الكنائسُ
ولاحُ سُهَيْلٌ عن يميني كأنه
شهابٌ نجاهُ وِجْهَةَ الرِّيحِ قابسٌ^(١)
وهي أبياتٌ قديمةٌ تُروى لأرطاة بن سُهَيْة .

٧٣ - ومما له أدنى تعلقٍ بهذا الكتاب ما حدثنا بعضُ أهلِ الأدبِ
قال : مرَّ بعضُ الخلفاءِ في طريقٍ ، فرأى رجلاً ، فدعاه للشربِ عنده
فأبى . فاقتضبه (٢٣ آ) اقتضاباً فأدخله منزله ثم قال له : أدخل ذلك
البيت . فدخل . فإذا بنبيذٍ مُعدٍّ ، وريحانٍ وآلةَ الشرابِ لا غير . وعلى
الحائطِ مكتوبٌ :

اشربُ على الخيريِّ والريقِ فنحنُ في بُعْدٍ من السَّوقِ
لا تذكرنَّ البيتَ^(٢) في بيتنا فإنما تنفخُ في بوقِ

(١) في ياقوت : « نجاة وجهه الريح قابس » خطأ
(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « الأكل » أو « الخبز »

قال الرجل : فقلتُ في نفسي : هاذا ماجنٌ خليعٌ . ووقف مرتبكاً ، ولم يأمن أن يسقيه على الريق . فلما نظر إليّ متحيراً قال لي : مالك ؟ ادفع الباب الآخر . فدفعته ، فإذا مائدة عليها من كل فنٍّ من الطعام . فرجع إليّ قلبي وسكنتُ . فقال لي : كيف رأيتَ ؟ طرحتك في البحر ، فلما ظننتك قد غرقتَ أخذتُ بيدك فإذا أنت على الساحل .

٧٤ - حدثني أبو الحسن ليلي^(١) قال : اجتزتُ في الخداري إلى شيراز^(٢) - وكان قصدها ليُغني بحضرة الملك عضد الدولة - بموضع بين ايدج^(٣) ورامهرمز^(٤) ، فيه مياه تجري ، ورياضٌ حسنةٌ . فاتفق رأيي ورأي من معي في الصحبة على المقام والشرب في ذلك الموضع . فنزلنا في قرية بالقرب منه ، وأكلنا شيئاً . واحتجبت السماء بالغمام ، وبدأنا في الشرب ، وكان صوتهم عليّ^(٥) في ذلك اليوم :

أحبابنا قد برّقتُ منكم سحابةٌ غراءٌ بالمجر
ليس الذي يلمعُ من برقها عن عين من ينظر في سترِ

(١) مرّ ذكره في الخبر ٥٦ . ولعله أبو الحسن علي بن الحسن بن طرخان . (انظر الفهرست ١٥٦ ؛ يتيمة الدهر ١٢١/٣)

(٢) شيراز قسبة بلاد فارس . وكانت حاضرة عضد الدولة قبل حصوله في بغداد

(٣) ايدج كورة بين خوزستان واصبهان (معجم البلدان ١١٦/١ ٤)

(٤) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان (معجم البلدان ٧٣٨/٢)

(٥) يريد الصوت الذي اقترحه أصحابه عليه لغنائه

- وكان يجيده ، وقد سمعته مراراً - . قال : فبينما نحن في حالنا إذ مرَّ بنا شابٌ يمشي على الطريق . فلما بصر بنا وبموضعنا (٢٣ ب) وطيبه قال : سلامٌ عليكم بما صبرتم ، فنعم عُقبى الدار . فرددنا عليه السلام . وسألنا مجالستنا ففعل . وقال وهو يصعد إلى القلعة التي كنا عليها : يومٌ سرورٌ بالف يوم . ثم جلس ، واستدعى بما أكل ، وسقيناها رطلاً . فلما شربه تنفّس^(١) وقال : من أين سلّطتم عليّ بليّةً ؟ قلنا : قد والله يا هَذَا دَلَلْتَ على عشيقٍ يقلبك ، وتذكرُ حبيبٍ ناءٍ عنك . فقال : أي والله يا سادتي ! أنا والله عاشقٌ لفتىٍّ من أولاد الرؤساء بسوق الأهواز^(٢) . وكانت لي ضيعةٌ وحالٌ استنفدتها طلباته وإراداته وجذوره^(٣) ونفقاته . فلما قلَّ ما بيدي هربتُ قبل وقوفه على صورتي ، خوفاً من ابتدائه بالإعراض ، وانتقاصه إياي في خطاب ، أو تثريبه^(٤) عليّ في كتاب ، وقبل معرفته بالإفلاس فيجري على عادة سفل الناس . فقلنا : يا هَذَا ! هَرَّقتَ^(٥) في قطع حبل حبيبك ، وبدأت بما كان يجوزُ أن يكون الأمرُ فيه بخلاف ما وقع لك . فلاحت عبرته^(٦) ، ثم أخرج محبرةً من كُمَّه

(١) في الأصل « بنفس » خطأ

(٢) في الأصل (الأهود)

(٣) الجذور أجور المغنين ، ج جذر

(٤) في الأصل « تثريبه » ، والتثريب اللوم

(٥) هَرَّقت تعبير بغدادى فصيح بمعنى تعجلت

(٦) في الأصل « فلاحت عينه » ولعل الصواب ما أثبتنا .

وقلماً وكتب على صخرةٍ كانت تليه :

قد كنتُ حلفاً سرورٍ بقربكم وحبورٍ
حتى تناقص مالي واختلَّ باقي أموري
فسيرتُ في الأرض خوفاً من هجرةٍ ونفورٍ
فإنْ أعشْ فإليكم يعود بي ميسوري
وإنْ أمتْ قبل ذاكم فالأمرُ للمقدورِ

ثم قام . فسألناه الجلوسَ ومساعدتنا إلى آخر النهار فأبى ، ومضى على الطريق ، وحده . وكان آخر عهدنا به ^(١) .

٧٥ - قال صاحب الكتاب : وكنتُ أيام مقامي (٢٤٤ آ) بسوق الأهواز ^(٢) عاشرتُ جماعةً من أهلها . فدعاني صديقٌ لي إلى الشاذروان يوماً . فخرجتُ ومعنا غناءٌ وشرابٌ وغير ذلك . فشربنا في البستان المعروف بليلى بن موسى فيآذه ^(٣) ، ثم خرجنا وجلسنا على الشاذروان

(١) في الأصل « آخر ما عهدنا »

(٢) انظر معجم البلدان مادة « الأهواز » ص ١١١/٤ . وقال : سوق الأهواز تخترقها مياهٌ مختلفةٌ منها الوادي الأعظم . . وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب متقنٌ الصنعة ، معمول من الصخر ، المهندم يجبس الماء على أنهار عدة .

(٣) في الأصل « وساده » خطأ . وهو أبو العباس ليلى بن موسى فيآذه : من قواد معز الدولة البويهبي (تجاوب الأمم ٢/١٦٣ و ٢٤٣) .

فرأينا أحسن منظر وأملحه، فرأيتُ على حجر من حجارتِه مكتوباً :

لم أنسَ ليلتنا بشاذروان والماء ينسابُ انسيابَ الجانِ
فكُتبتُ تحته :

والبدرُ يزهرُ في السماء كأنه وجهُ الذي أهوى^(١) ولا يهواني
والكأسُ دائرةٌ بكفٍ مُقرطٍ خنثِ الكلامِ مُفترِ الأجفانِ
لم أنسَ ليلتنا به يا ليتها دامتُ فكانت مدتي وزماني

٧٦ - وحدثني أبو بكر محمد بن عمر قال : خرجتُ يوماً وقد عرَضَ لي ضيقُ صدرٍ وتقسّمُ فكري إلى الموضع المعروف بالمالكية^(٢) . فاجتزت بدير سمالو^(٣) على نهر الفضل ، فجلستُ في موضعٍ تحت ظلِّ شجرة في فناء الدار أترنمُ بأبيات ، إذ مرَّ بي غلامٌ أمرد كالقمر الطالع فقلت : يا فتى ، وحدك في مثل هذا الموضع ؟ فقال : ما بقلبي حملني على ركوب الغرر^(٤) ، فبالله عليك إلا ما عرفتنى هل مضى بك قوم من الأتراك ومعهم مغنية على حمار ، عليها كساء نارنجي .؟ فقلتُ : نعم ، هم في ذلك البستان ، ولكن عرفني تريدُ الدخول عليهم ؟ فارتعد رعدة عظيمة ،

(١) في الأصل « يهوى »

(٢) قرية كانت على باب بغداد (معجم البلدان ص ٣٩٧/٤)

(٣) دير كان شرقي بغداد . قال الشابشي : بباب الشماسية على نهر المهدي . . « الديارات ص ٩

(٤) يُقال غررٌ بنفسه تغريراً عرّضها للهلكة ، والاسم الغرر محرّكة (القاموس).

ولم يزل لونه يتغير حتى سكن^(١) قليلاً. ولم أزل أسليه وأشجعه، وعلمت أنه يهوى المغنية، وأنها قد تركته وخالفته (٢٤ ب) وخرجت مع الأتراك. فلما هدأ من زفرته وأفاق من غشيته قال: لقد من الله تعالى عليّ بك، وإلاّ فقد كان ما بقلبي يحملني على دخول البستان وحصولي تحت حال قببحة. ثم قام وسألني مُساعدته والمشي معه إلى أن يصل إلى البلد. وتبين موضع الخطأ فجزع جزعاً شديداً. فقامت معه وقويت من نفسه، وأخذت به في طريق بين البساتين حتى لا يراه من يمشي على الجادة، فلما قربنا من البلد أخذ خرقة فكتب على حائط بستان اجتزنا به:

أين تملك العهودُ يا غداره والكلامُ الرقيقُ تحت المنارة
 قد علمنا بأنه كان زوراً واختلاقاً ونغشة^(٢) وعياره
 فأجهدِي الجهدَ كلّه قد سلوْنَا عن هواكم ولو بشق المراره

فقلتُ له: كأنك في الجامع عرفتها؟

فقال: أيّ والله، وظننتُها الكلبة تفي، فاستحلفتُها تحت منارة جامع الرصافة بأيمانٍ لا تحملها الجبال، فحلفتُ أنها لا تُواصلُ غيري، ولا تريدُ سواي. فلما عرّفتُ خروجي إلى زيارة المشهد بالطفوف^(٣)

(١) في الأصل «سكر».

(٢) النغشاش: العيارون والرؤذال التاج، والنغشة هنا الرذالة.

(٣) الطفّ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي (ع).

(معجم البلدان ٥٣٩/٣)

اغتنمت غيبتي فيه ففعلت ما فعلت . فلما قدمت سألت عنها فخبرتُ
خبرها ، فخرجتُ على وجهي حتى لقيتني فرددتني . أحسن الله
جزاءك عني ، وتولّى مكافاتك . وافترقنا بعد أن عرفتُ منزله وصار
لي صديقاً .

والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على محمد
وآله أجمعين (٢٥٠)

أدباء الغرباء
شهر جمادى الأولى ١٢٩٣

قد تم^(١) الكتاب
بتاريخ ١٤

(١) في الأصل « تمت » .

الفارس

١ - فهرس الموضوعات

- ٢٠-٢٢ مقدمة المؤلف - سبب تأليف الكتاب
- ٢٣ ١ - المأمون يكتب شعراً في كنيسة بالشام
- ٢٣ ٢ - أبو جعفر المنصور يكتب شعراً على جدران قصر عبدويه
- ٢٤ ٣ - الواثق يكتب شعراً على جدار قصر المختار
- ٢٥ ٤ - أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر على بيت في سامرا
- ٢٦ ٥ - غريب يكتب أبياتاً من الشعر في عمر سفر يشوع
- ٢٨ ٦ - عبدالله بن جعفر يكتب أبياتاً على سرحة
- ٢٩ ٧ - الرشيد يجد أبياتاً كتبها غريب بجلوان
- ٣٠ ٨ - أبيات من الشعر على منارة الاسكندرية
- ٣٢ ٩ - أبيات من الشعر يجدها أبو الفرج في مسجد متوث
- ٣٣ ١٠ - أبو الفرج يجد بجامع الرصافة رقعة فيها شعر
- ٣٣ ١١ - أبيات من الشعر على حائط مقبرة سيبويه
- ٣٣ ١٢ - أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر على حائط مسجد دسكرة الملك
- ٣٤ ١٣ - أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر في دير الثعالب ، وقصته مع الراهبة
- ٣٦ ١٤ - أبيات من الشعر في كنيسة الرها
- ٣٧ ١٥ - أبو الفرج يكتب أبياتاً على جدار بيت نزله في حصن مهدي
- ٣٩ ١٦ - عكبراني يغني بأبيات في حانة

- ٣٩ - ١٧ - غريب كتب بيتين من الشعر على صخرة
- ٤٠ - ١٨ - قصة غريب طرحته المركب في جزيرة ، ووجد فيها كتابة
- ٤١ - ١٩ - الأخيطل الشاعر يجد أبياتاً من الشعر على صخرة في قبرس
- ٤٢ - ٢٠ - أبيات من الشعر على قبة أبي موسى بالكوفة
- ٤٢ - ٢١ - غريب يكتب أبياتاً من الشعر في مدينة بالروم ، ويموت
- ٤٤ - ٢٢ - أبيات لأبي العتاهية عندما حجب على باب عمرو بن مسعدة
- ٤٤ - ٢٣ - أبيات من الشعر في قصور آل المهلب
- ٤٥ - ٢٤ - أبيات من الشعر في أحد قصور يحيى بن خالد
- ٤٦ - ٢٥ - أبيات في قبة ، في رثاء حمار
- ٤٦ - ٢٦ - أبيات على حيطان الغريب من أبنية المتوكل
- ٤٧ - ٢٧ - المقتدر بالله يغني بأبيات للوائق ، ولحنها له
- ٤٨ - ٢٨ - أبنية المتوكل في سامراء
- ٥١ - ٢٩ - أبيات على صخرة بأرض العرب
- ٥١ - ٣٠ - أبيات على ميل بطريق مكة
- ٥١ - ٣١ - أبيات على حائط بستان على نهر الأبلسة
- ٥٢ - ٣٢ - علية أخت الرشيد تكتب أبياتاً على فسطاطها في المرج
- ٥٣ - ٣٣ - أبو الهندي يشرب وينشد الشعر في حانة
- ٥٤ - ٣٤ - اسحاق بن عمار يجد في صدر مجلس ملك الروم أبياتاً من الشعر
- ٥٥ - ٣٥ - أبيات من الشعر على صخرة بما سبذان
- ٥٥ - ٣٦ - شعر لأبي نواس عندما حضرته الوفاة
- ٥٦ - ٣٧ - كتابة بالقصر الأبيض بالرقعة
- ٥٧ - ٣٨ - عبدالله بن المعتز يكتب أبياتاً في بستان الناعورة
- ٥٨ - ٣٩ - الأصمعي يقرأ أبياتاً على لوح قبر
- ٥٩ - ٤٠ - أبيات على حائط دير بدرزيجان

- ٥٩ - أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر في دار أبي محمد المادرائي
- ٥٩ - آخر ما قاله علي بن الجهم من الشعر
- ٦٠ - أبيات من الشعر وكتابة في قصر في نواحي ظفار
- ٦١ - أبيات من الشعر على حائط مسجد نيسابور
- ٦٣ - أبيات من الشعر على سور مدينة صور
- ٦٣ - كتابة على صخرة في ناحية اصطخر
- ٦٣ - كتابة على حجر منقور على باب الحيرة
- ٦٤ - بيت شعر على مسجد متهدم
- ٦٤ - بيت شعر على حائط بستان بنواحي الرقة
- ٦٤ - بيت شعر على باب خربة
- ٦٤ - قصة المتوكل مع الراهبة سعانين في كنائس حمص
- ٦٨ - قصة بحث عن الكنوز ، في مدينة قديمة
- ٧١ - سماع أبيات من الشعر بالساحل على طريق مكة
- ٧٢ - خطوط الغرباء وما كتبوه على منارة مسجد سامرا
- ٧٣ - أبو الفرج يكتب أبياتاً على حائط مسجد باجسرا
- ٧٤ - قصة عاشق كتب أبياتاً على ساج عبارة في كرخايا
- ٧٦ - الوزير المهلب يكتب أبياتاً من الشعر على بيت نزل فيه بمساران
- ٧٦ - أبيات شعر على حائط مجلس بالبردان
- ٧٧ - أبيات من الشعر على حائط خان في السند
- ٧٨ - أبيات من الشعر كتبها صالح بن علي في إحدى كنائس الشام
- ٧٨ - أبيات من الشعر على حائط المسجد الحرام ، وقصة عاشق وعاشقة
- ٨٠ - كتابة وشعر على حائط خضراء أبي جعفر
- ٨٢ - كتابة وشعر على بيوت العباد قرب سوق الأهواز
- ٨٣ - قصة لأبي الفرج مع فتى كان يحبه
- ٨٦ - قصة فتى بغدادى سافر إلى سمرقند

- ٨٧ - كتابة في نواحي ديار ثمود على صخرة
٨٨ - كتابة وشعر على قصر معز الدولة بالشامية
٨٩ - كتابة على حائط خضراء روح بالبصرة
٨٩ - كتابة قديمة في الكوفة على بقايا مركب عتيق
٩٠ - قصة فتى صوفي عاشق في الطريق إلى أذربيجان
٩٢ - قصة ابن شيطا في البحر ولحوقه باليمن
٩٣ - أبيات من الشعر على حائط بستان بالمطرون
٩٤ - أبيات مكتوبة في مجلس شراب
٩٥ - قصة عاشق وأبيات من الشعر
٩٧ - قصة لأبي الفرج في الشاذروان
٩٨ - فتى يهوى جارية فتخونه

٢ - فهرس الاعلام

- | | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| ابو مسلم : ٥٨ | آل المهلب : ٤٤ |
| ابو نصر (محبوب الاصفهاني) : ٨٧ | ابراهيم بن حميد العطار : ٥٩ |
| ابو نواس : ٥٦، ٤٥ | ابن أبي الأزهر : ٥٥ |
| ابو الهندي : ٥٤، ٥٣ | ابن المعتز : ٥٨، ٥٧ |
| أحمد بن ابراهيم بن علي : ٣٦، ٣٤ | ابو الأسود الدؤلي : ٤٢ |
| أحمد بن جيش التمار : ٥٥، ٢٣ | ابو جعفر المنصور : ٨٠، ٢٣ |
| أحمد بن حسن بن شيطا : ٩١ | ابو الحسن علي الواسطي الصوفي : ٥٩، ٥٩ |
| أحمد بن زياد الكاتب : ٢٤ | ٩٠، ٧٢ |
| أحمد بن عبدالله بن علي : ٤٦ | ابو الحسن ليلى : ٩٥ |
| أحمد بن محمد المخرمي : ٢٩ | ابو الحسن بن مروان : ٦٠ |
| أحمد بن محمد الوراق : ٨٦ | ابو الحسين بن الشلمغاني : ٤٠ |
| أحمد بن هشام : ٢٣ | ابو دلف العجلي : ٦١ |
| الأخيطل الشاعر : ٤١ | ابو الطيب المتنبى : ٥٧ |
| اسحاق بن عبدالله : ٢٣ | ابو عبدالله الواسطي : ٢٦ |
| اسحاق بن عمار : ٥٤ | ابو العتاهية : ٥١، ٤٤ |
| الأصمعي : ٥٨ | ابو علي بن مهدي : ٨٢ |
| بختيار بن معز الدولة : ٨٣ | ابو الفضل بن أبي نوح : ٧٦ |
| بنو البختكاني : ٧٨ | ابو محمد المادرائي : ٥٩ |

- بنو حمدون : ٦٤
بنو شيبان : ٧٣
بنو العباس : ٤٨
بنو نوبخت : ٢٩
جحظة : ٧٦
حامد بن العباس : ٥٧
الحسن بن محمد المهلبى : ٧٦
الحسين بن علي : ٢٩
حمزة بن القاسم الشامي : ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٣
داود بن رشيد : ٥١
رجل من أهل بيروت : ٦٣
رجل من أهل الشام : ٣٠
رجل من أهل القسطنطينية : ٦٨
الرشيد : ٢٩ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦
سعانين الراهبة : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨
سهل بن علي : ٥١
سويد بن جعفر الكوفي : ٦٣
سيف الدولة : ٥٦ ، ٥٧
شيخ من أهل الكوفة : ٤٢
صالح بن عبد الرزاق : ٧٨
صالح بن علي : ٧٨
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : ٢٩
عبد الله بن جعفر : ٢٨
عبد الله بن الحسن : ٢٩
عبد الله بن عبد الله : ٥٦
عبد الله بن محمد الناقد : ٦١
العتبي : ٧٧ ، ٢٩
عثمان بن عفان : ٢٩
عجوز من جوارى الواثق : ٤٧
عضد الدولة : ٩٥
علي بن جابر الرازي : ٧٣
علي بن الجهم : ٥٩
علي بن محمد الخوزي : ٥٥
علي بن الكلواذي : ٧٦
علي بن محمد عبدالله الطبرسي : ٦٠
علي بن محمد بن عبدالله : ٧٧
علي بن محمد ابو القاسم : ٤٢
علي بن مزيد الأسدي : ٤٢
علي بن يحيى المنجم : ٢٤
علية أخت الرشيد : ٥٢
عمر بن محمد بن يوسف القاضي : ٧٧
عمرو بن مسعدة : ٤٤
عيسى بن أحمد المنجم : ٥٦
فتى من أهل الموصل : ٧١
فوز : ٥٢
القاسم بن زرعة الكرجي : ٦١
لبيد الشاعر : ٢٤
المأمون : ٢٣
المتوكل : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥
٦٧ ، ٦٨
محمد بن الحسن بن مقسم : ٦٠
محمد بن عبد الصمد : ٣٠
محمد بن عبدالله الاصفهاني : ٤٧

المقتدر بالله : ٥٧ ، ٤٧
ملك الروم : ٥٤
الموفق : ٤٨
المؤمل بن جعفر : ٣٢
نصر بن أحمد الخبز أرزي : ٣٩
مشام بن عبد الملك : ٧٨
الهيثم بن عدي : ٥١
الواثق العباسي : ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٨
يحيى بن خالد : ٤٥

محمد بن عبد الواحد الهاشمي : ٧٨
محمد بن علي بن محمود الكاتب : ٦٤
محمد بن عمر ، أبو بكر : ٩٨ ، ٦٤
محمد بن الفضل النحوي : ٦٤
مروان بن محمد الأموي : ٧٨
المعتز بالله : ٥٠
المعتضد بالله : ٤٨
المعتمد : ٥٠
معز الدولة البويهبي : ٨٨ ، ٨٣

٣ - فهرس الأماكن

٥٨ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٣ :	بغداد	٤٧ :	ابنية المتوكل
٨٦ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٦١		٩٠ :	اذربيجان
٦٨ :	بلاد اليونانية	٦٣ :	اصطخر
٢٣ :	بلد الروم	٧٦ :	الاهواز
٦٣ :	بيروت	٩٥ :	اينج
= قصر	التل	٥٧ :	باب الحديد
٩٩ ، ٣٣ :	جامع الرصافة ببغداد	٦٤ :	باب الفراديس بدمشق
٦١ :	جامع نيسابور	٧٣ :	باجسرا
٩١ :	جدة	= قصر ..	البديع
٤٢ :	جزيرة قبرس	= قصر ..	البرج
= قصر ..	الجعفرى	٧٦ :	البردان
= قصر ..	الجوسق	= قصر ..	بركوارا
٣٧ :	حصن مهدي	= قصر	البركة
٢٩ :	حلوان	٥٧ :	بستان الناعورة
٦٤ :	حمص	٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧ :	البصرة
٦٣ :	الخيرة	٨٩ ، ٧٦	

سمرقند : ٨٧ ، ٨٦
 السند : ٧٦
 سوق الأهواز : ٩٧ ، ٩٦ ، ٨٢ ، ٣٢
 الشاذروان : ٩٨ ، ٩٧
 شارع دجيل ببغداد : ٦٠ ، ٥٩
 الشام : ٦٤ ، ٣٦
 الشامية : ٨٨
 شيراز : ٩٥ ، ٦٣
 الصبيح = قصر ..
 صور : ٦٣
 طريق الشام : ٥٩
 طريق مكة : ٧١
 الطفوف : ٩٩
 ظفار : ٦٠
 عبادان : ٩١
 عبارة الياسمين : ٧٥
 عثر : ٩٣
 العراق : ٨٦ ، ٥٢ ، ٣٦
 العروس = قصر ..
 عمر سفر يشوع : ٢٦
 الغرد = قصر ..
 الغريب = قصر ..
 الفراديس : ٦٤
 الفسطاط : ٦٨

فراسان : ٨٦ ، ٢٩
 فرشنة : ٤٣
 خضراء أبي جعفر : ٨٠
 خضراء روح بالبصرة : ٨٩
 دار أبي الفرج الاصبهاني : ٥٩
 دار الرشيد : ٤٥
 دار المدرائي : ٥٩
 دار يحيى بن خالد : ٤٥
 دجيل = شارع
 دسكرة الملك : ٣٣
 ديار ثمود : ٨٧
 دير الثعالب : ٣٤
 دير درزنجان : ٥٩
 دير سمالو : ٩٨
 دير صليبيا : ٦٤
 دير الماطرون : ٩٤
 رامهرمز : ٩٥
 الرقة : ٦٤ ، ٥٦ ، ٥٤
 الرها : ٣٦
 الري : ٥٢
 ساوة : ٨٥
 سر من رأى ، سامرا : ٤٧ ، ٢٥ ، ٢٤
 ٧٤ ، ٧٢ ، ٤٨
 سكة قريش بالبصرة : ٣٧

قصر المختار : ٤٩، ٢٦، ٢٥، ٢٤ :
 « المعشوق : ٥٠
 « معز الدولة بالشامية : ٨٨
 « المليح : ٤٩
 قصور آل المهلب : ٤٤
 الكرج : ٦١
 كرم المعرش : ٥٩
 كنيسة بالشام : ٧٨
 كنيسة الرها : ٣٧، ٣٦
 كوئي : ٤١
 الكوفة : ٨٩
 كوى زيان : ٥٣
 الماطرون : ٩٤
 المالكية : ٩٨
 متوث : ٣٢
 مدينة السلام = بغداد
 المرج : ٥٢
 مرو : ٣٧
 مسجد باجسرا : ٧٣
 المسجد الجامع من ابنية المتوكل : ٥٠
 المسجد الحرام : ٧٨
 مسجد دسكرة الملك : ٣٣
 مسجد سر من رأى : ٧٢
 مسجد متوث : ٣٢

قبة أبي موسى : ٤٢
 قرقوب : ٣٢
 القصر الأبيض : ٥٦
 قصر البديع : ٤٩، ٤٧
 « البرج : ٤٩
 « البركة : ٤٩
 « بر كوارا : ٥٠، ٢٦
 « البهيج : ٥٠
 « التل : ٥٠
 « الجعفري المحدث : ٤٩
 « الجوسق الابراهيمي : ٤٩، ٢٦
 « الجوسق بالصحن : ٥٠
 « الشاة : ٤٩
 « الشيدان : ٤٩
 « الصبيح : ٥٠
 « عبدويه : ٢٣
 « العروس : ٤٩
 « الغرد : ٥٠
 « الغريب : ٤٩، ٤٧
 « الغنج : ٥٠
 « القلاية : ٤٨
 « الكامل : ٥٠، ٤٧
 « اللؤلؤة : ٥٠
 « بالمتوكية : ٥٠

٥١ :	نهر الأبله	٧٦ :	مسارات
٩٨ :	نهر الفضل	٤١ :	مشهد ابراهيم الخليل بكوثى
٥٠ :	النهر بالمتوكليه	٣٣ :	مقبرة سيبويه
٣٤ :	نهر يزدجرد	٧٩ :	مكة
٦١ :	نيسابور	٣٠ :	منارة الاسكندرية
٦١٦٢٤ :	همدان	٩٢ :	ميفعة (?)
٢٨:٢٦ :	واسط	٩٠,٨٩ :	النجف
٩٢ :	اليمن	٦١ :	نهابوند

٤ - فهرس القوافي

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
ا				
خبيرينا خصصت يا سرح	شفاء	عبدالله بن جعفر	٢	٢٨
إن جهلاً سؤاً لك السرح	خفاء	مجهول	٢	٢٨
وليس الرزق عن طلب التمني	الداء	أبو الأسود	٢	٤٢
عين بكسي للقصر قصر معز ..	الفناء	رجل هروري	٤	٧٨
ب				
مقيم إلى أن يبعث الله خلقه	قريب	مجهول	٢	
يا خاطباً مني المودة مرحباً	خاطباً	مجهول	٢	٦٨
ومغترب بالمرج يبكي لشجوه	الحب	عليّة	٢	٥٢
يا معشر الغرباء ردّكم	قرب	المأمون	٣	٢٣
هاذي ديار ملوك دبّروا ..	العرب	مجهول	٣	٢٥
إخوتي إني سمعتُ بكم	طرب	مجهول	٧	٢٧
رحم الله من دعا لغريب	حبيب	مجهول	٢	٣٣
نفسى الغداءُ لنفس كل غريب	لحبيب	مجهول	٢	٢٧
سقى الله أيام التواصل غيثه	غريب	مجهول	٢	٣٤
خرجت يوم عيدها	الرواهب	مجهول	٥	٣٥
هل ينفعن كتابي	ما بي	مجهول	٢	٧٩
وكل البلاد بلاد الفتى	نسب	مجهول	١	٤٠

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
يا من على الدنيا يجاذبُ	يُغاضِبُ	المؤمل بن جعفر	٤	٣٢
ت				
وعظتك اجداث صمت	تَخَفَّتْ	أبو نواس	٣	٥٦
ح				
ندامى بعد عاشرة تلاقوا	راحُ	ابو الهندي	٧	٥٤
ولكنني أبي النفس جداً	القراح	مجهول	١	٦٢
ألا يا حماراً كان للحمر سابقاً	قبر	مجهول	٢	٤٦
اشرب وغن على صوت النواعير	منصور	عكبراني	٢	٣٩
ما رأينا كبهجة المختار	الشهار	الواثق	٣	٢٥
المرء يأمل أن يعيش	يضره	ليبد	٤	٢٤
مالك قد حلت عن وفائك	كدره	ابو العتاهية	٦	٤٤
يا من أظلل بباب داره	بانتظاره	ابو الفرج	٣	٨٤
لم يخب سعيي ولا سفري	من وطري	مجهول	٦	٨٧
صبرت عن اللذات لما تولت	استمرت	مجهول	٢	٥٥
صدقت صدقت وعندي الخبر	الخطر	»	٣	٣٢
ز				
أفنى جميعهم وبدد ثملهم	عزير	مجهول	١	٦٤
س				
أرقتُ بدير المناطرون كأنتي	حارس	أرطاة بن سهية	٣	٩٤
ولولا أفني صلب جليد	بنفسي	مجهول	٢	٩٣
د				
تدبّر بالنجوم ولست تدري	يريد	مجهول	١	٤٥
وما زاد قرب الدار الا صباية	بعيد	»	٢	٥١
لو ماتت النفس من جوع ومن كمد	أحد	»	٤	٦٢
سقياً لظل زماني	المحمود	ابن المعتز	٢	٥٨
اف لظل زماني	المنكود	مجهول	٤	٥٨
يا أهل مكة قد فتنت بظبية	مُسْعِد	»	٣	٧٨

أول البيت	القافية	القائل	عددالابيات	الصفحة
أربع البلى إن الخشوع لبادي	زدادي	ابو نواس	٢	٤٥
هل اليكم بعد الفراق معادي	زادي	مجهول	٢	٩١
ر				
فهل نحو بغداد معاد فيشتفي	زائر	مجهول	٢	٤٢
احبابنا قد برقت منكم	المجر	»	٢	٩٥
يا من ألح عليه الهم ..	الغيث	الطبرسي	٥	٦٠
عسى مشرب يصفو فيروي	المتكدر	علي بن محمد	٤	٧٧
ما سدت باب ولا ضاقت ..	ظفر	مجهول	١	٧٨
قد كنت حلف سرور	حبور	»	٥	٩٧
دع الدنيا فإني لا أراها	بدار	»	٢	٦٣
انفقت الأموال واستنفدت	لدهر	»	٣	٤٧
ع				
رحل الأحبة بعد طول توجع	وأرجعوا	مجهول	٢	٣٣
يا رجما للغريب بالبلد التازح	صنعا	ابن الجهم	٢	٦٠
تعب يطول لطامع في نيل ما	تطمع	مجهول	٢	٧١
ق				
أحن إلى بغداد شوقاً وإنما	شائق	المهلي	٢	٧٦
إني بليت بظبي	رشيقي	مجهول	١٥	٨٠
اشرب على الخيري والريق	السوق	»	٢	٩٤
ك				
من شدة لا يموت الفتى	يهلك	مجهول	٢	٤١
ألا يا طالب الدنيا	لشانيكا	»	٢	٥١
ما اختلف الليل والنهار	الفلك	»	٣	٥٥
ل				
أسأل عن حالي ويريثي انظري	قليل	»	٢	٧٥
ذكورت أهل دجيل	دجيل	ابن الجهم	٢	٥٩

عدد الابيات	البيت	القافية	القائل	صفحة
٣٠	٤	مجهول	اقبال	حتى متى أنا في حلّ وترحال
٦٤	٢	»	قابل	أرى كل مغرور يحدث نفسه
٤٧	٣	الواثق	الغافل	الفهم بحسن البديع والكامل
٤٤	٢	مجهول	المجمل	نزلت على آل المهلب شاتيا
٧٧	٤	»	الذابل	وشربت من حاناته ورياضه
٧٢	٤	»	الأموال	نحن نفديك يا ظريف الفعال
٨٩	٣	»	خليل	اعزّز عليّ بفرقة ورحيل
٥٩	٣	»	المنازل	يا منزل القوم الذين

عدد الابيات	البيت	القافية	القائل	صفحة
٥٩	١	دمشقي	مقيم	لئن كان شحط البين
٣١	٣	مجهول	السهام	شردتني نوائب الأيام
٣١	٤	»	السهام	أيها المدعي على الأيام أن
٧٩	٣	»	راغم	قالوا غداة غد رحيل الموسم
٧٣	٣	»	العلوم	خببرونا هذا كم الله ماذا
٥١	٢	»	يلومها	فمن حمد الدنيا لعيش يسرّه

ن

٧٠	٢	مجهول	أزمانا	قد بنينا وسوف نفنى ويبقى
٣٥	٥	ابو الفرج	فتانسه	مرّت بنا في الدير خصانه
٩٨	١	مجهول	الجان	لم أنس ليلتنا بشاذروان
٨٦	٤	ابو الفرج	هجران	بت وبات الحبيب ندماني
٨٢	٢	مجهول	الوطن	ورد كل شتمت عن أحبته
٤٦	٢	»	الزمن	الحمد لله لا شريك له
٦٤	١	»	المنون	كيف يصفو سرور من ليس يدري
٥٣	٣	ابو الهندي	واتاني	الآن تمّ لي السرور بقربكم
٩٨	٣	ابو الفرج	يهواني	والبدر يزهر في السناء كأنه
٦٩	٢	مجهول	اللحن	قيا ليت شعري متى ينقضني

هـ

٩٩	٣	مجهول	المناره	أين تلك العهود يا غداره
----	---	-------	---------	-------------------------

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
و				
كنت لي في أوائل الأمر عبداً	عدوياً	مجهول	١	٦٧
وذو اللب لا يلوي عليها بطرفه	بقا	عبدالله بن عبدالله	٣	٥٧
وليس اقتنائي سموقند محلة	رضا	مجهول	٣	٨٧
تعسفت طول السير في طلب الغنى	ترى	»	٢	٤٣
اقول والنفس ألوف حسرى	عبرى	»	٣	٧٤
ولي همّة أدنى منازلها السها	النهى	»	٤	٣٦
الحمد لله على ما أرى	الورى	الاصفهاني	٨	٣٨
ي				
انعموا آل برمك	مينة	مجهول	٢	٤٥

انتهى طبع هذا الكتاب
على مطابع دار لبنان - بيروت
في الثلاثين من شهر تموز ١٩٧٢